معالم الصورة الذهنية السائدة
عن الموهبة والموهوبين

د. زين العابدين درويش (•)

[مدخل تمهيدي]

تمثل الصورة الذهنية السائدة عن الموهبة والموهوبين بين أفراد المجتمع؛ موضع اهتمام الدراسة الحالية، والتي قصد اشتمالها على ما يكشف عن حدود المعرفة العلمية، لدى جمهور الدراسة بالموهبة، وبخصال الموهوبين؛ وعن اتجاهاتهم نحوهم، وآرائهم تجاه مجموعة القضايا ذات الارتباط بعملية اكتشافهم، وصور الرعاية الواجبة لهم. بوصف كل ذلك مؤشرات كاشفة عن مدى شيوع ثقافة الموهبة والموهوبين في المجتمع بصورة ما، وتمثل خلفية مهمة وكاشفة لحدود الجدوى التطبيقية الممكنة: علميًّا، وتربويًّا، ومجتمعيًّا أيضًا؛ سواء بالنسبة للباحثين في مجال الموهبة، أو بالنسبة للمعنيين باكتشاف ورعاية الموهوبين والنابغين؛ كما تشكِّل عنصرًا مؤثرًا في كفاءة التعامل مع مفاهيم وقضايا هذا المجال، وفي اتجاهات المجتمع، أفرادًا ومؤسسات، نحو هذه الفئة من أبنائه؛ وحدود الاعتراف بمواهبهم وقدراتهم، والاهتمام باكتشافهم، ومن ثم توفير الرعاية الواجبة لهم؛ مما يحقق نماء مواهبهم وتطورها خلال مراحل النمو المتعاقبة من حياتهم، وفي المراحل الأولى من العمر بصورة خاصة.

وما يصدق على المجتمع ككل، في الجوانب السابقة، يصدق بنفس القدر، إن لم يكن أكثر، على مجتمع الأسرة المحيطة بالطفل الموهوب، وعلى مجتمع الراشدين من المعلمين وغيرهم؛ المحيطين بهذا الطفل خارج نطاق الأسرة، ممن

(•) أستاذ علم النفس المتفرغ، كلية الآداب، جامعة القاهرة

يشاركون الوالدين في مواقف التنشئة الاجتماعية للطفل الموهوب، بمختلف صورها.

يؤكد أهمية الوالدين في هذا الصدد، ما يحفل به تراث الدراسات العلمية في هذا المجال، من نتائج تشير في مجملها إلى الدور الحاسم لوعي الوالدين بالمؤشرات الدالة على الموهبة، وبالخصال والسلوكيات المميزة للموهوبين، في الاكتشاف المبكر لقدرات ومواهب الأبناء، وتهيئة الظروف المساعدة على ارتقائها وتطورها.

من الدراسات الرائدة في المجال؛ الدراسة التتبعية التي أجراها لويس ترمان ومعاونوه على الموهوبين، والتي استمرت ما يقرب من الأربعين عامًا (1959 ,Terman & Oden)، وأكدت نتائجها أهمية وعي الوالدين وانتباههم لمظاهر نبوغ الأبناء، وما ترتَّب على ذلك من تشجيع لمواهبهم وقدراتهم، وتقديرهم لما يحققون من إنجازات متواضعة في حياتهم المدرسية، هذا صحيح؛ ولكنه أثر تأثيرًا بالغًا بعد ذلك، تجلى واضحًا فيما حققوه من إنجازات إبداعية مشهود بها، بعد اكتمال الرشد، وممارسة الحياة العملية.

وتكشف دراسة أخرى (Clark, 1979)، أجريت على مجموعات من آباء وأمهات الموهوبين، عن الدور الرئيسي الذي ينهض به الوالدان في تنمية قدرات الإبداع لدى أبنائهم، لمجرد وعيهم بطريقة تفكير الأبناء، وتلبية احتياجاتهم المعرفية، وتشجيع خصال حب الاستطلاع والاكتشاف لديهم، مما أثر في اختياراتهم لنوع التعليم، وفي الكيفية التي يتعلمون بها؛ والذي كان له أكبر الأثر في نبوغهم وتفوقهم.

كما يؤكد ذلك عدد آخر من الدراسات، التي عُنيت بتتبع أثر الوالدين في نبوغ الأبناء من المشاهير في العلوم، والآداب، والفنون، والموسيقى، وغيرها من المجالات؛ ومنها دراسة بلوم (Bloom, 1982) التي عُني فيها بالكشف عن مدى تأثير الوالدين في حياة عدد من المشاهير المعاصرين في المجالات السابقة، ممن طلب إليهم كتابة سيرة حياتهم، وطبيعة العوامل التي أثرت في

نبوغهم، وأدت إلى شهرتهم بعد ذلك؛ حيث أكد معظمهم أثر الاكتشاف المبكر لمواهبهم من جانب الوالدين، وتشجيعهم ورعايتهم لهذه المواهب، وأن ذلك كان العامل الأساسي في نمو قدراتهم ونجاحهم المهني في مجالات التخصص التي نبغوا واشتهروا فيها.

والمهم، بعد ذلك، ما أكده هذا الباحث من أن اعتقاد الوالدين بأن أطفالهم يمتلكون موهبة خاصة في مجال معين، سواء كان هذا الاعتقاد صحيحًا أم خاطئًا؛ جعلهم يوفرون فرصًا كثيرة، وتدريبات مستمرة لأبنائهم في المدرسة أو خارجها؛ مما حقق التفاعل بين الاستعداد، والتشجيع، وفرص التدريب المتاحة؛ وأدى في النهاية إلى بروز الموهبة وتحقق النبوغ.

يلفت النظر أيضًا، ما ورد في عدد من الدراسات العلمية (eg., Rubovits & Maeher, 1973; Jones, 1974)، من أن أحد الأسباب الرئيسية في صعوبة اكتشاف الموهوبين كفئة خاصة، لها قدرات واستعدادات متميزة تتطلب الرعاية والتشجيع، في البيت والمدرسة؛ هو غياب ثقافة الموهبة، وقصور الوعي بخصال الموهوبين؛ بينما العكس هو الصحيح غالبًا في حالة ذوي الإعاقات الذهنية (!)؛ وهو ما تؤكده دراسة أخرى (Napolitano, 1979)، عقدت فيها مقارنة بين آباء خمسين طفلًا من ذوى الإعاقات الذهنية، وآباء خمسين طفلًا من الموهوبين، بينت نتائجها امتلاك آباء ذوي الإعاقات الذهنية لقدر وافر من المعلومات الدقيقة عن أبنائهم؛ وتأييدهم وجود تربية خاصة ومستقلة، بمعاهد خاصة لأبنائهم؛ وكان العكس هو الصحيح بالنسبة لآباء الموهوبين، الذين كشفوا عن افتقارهم البالغ للمعلومات عن مواهب أبنائهم، وعدم تأييدهم لسياسة تعليمهم في معاهد خاصة بهم.

وتلخص دراسة جامعة قام فيها بعض الباحثين (Colanagelo & Detterman, 1983)، باستخلاص ما انتهت إليه دراسات عديدة، أجريت على أسر وآباء الموهوبين؛ أهمها ما يلي:

- أن الوالدين يمكن أن يسهموا بدور مؤثر في اكتشاف وتطوير مواهب أبنائهم.

- أن غياب دور الوالدين في اكتشاف مواهب الأبناء، يرجع إلى قصور معرفتهم بالموهبة، ونقص معلوماتهم عن الخصال المميزة للموهوبين.
- عدم معرفة الوالدين بطرق أداء دورهم نحو أبنائهم الموهوبين، بالتعاون مع المدرسة.
- تأثر خصائص الإنجاز الإبداعي والميول المعرفية للموهوبين، بخصال الوالدين، وبظروف البيئة المنزلية المحيطة بالطفل الموهوب.
- أن وجود طفل موهوب في الأسرة يمكن أن يخلق جوًّا يسوده الشعور بالفخر والاعتزاز لدى الوالدين؛ وهو ما كشفت عنه دراسة علمية (Cornell, 1983)؛ بينت نتائجها أن الآباء الذين أدركوا أن لديهم أبناء موهوبين، كانوا أكثر فخرًا واعتزازًا بأبنائهم، من الآباء الذين لم يدركوا أن أبناءهم موهوبون؛ لكن ما لفت النظر أكثر في نتائج هذه الدراسة أن فخر آباء الموهوبين تجسد في صقل شخصية الأبناء، وتنمية مهاراتهم الاجتماعية؛ في حين تمثل فخر الآباء الذين لم يدركوا أن أبناءهم موهوبون، في تشجيع أبنائهم على التفوق في التحصيل الدراسي.
- كما كشفت الدراسة عن الحاجة الملحة إلى المزيد من البحوث الكاشفة عن علاقات التأثير والتأثر، فيما يختص بعلاقة الوالدين بالأبناء الموهوبين.

كل ذلك يؤكد أهمية توفر المعرفة الكافية بالموهبة والموهوبين لدى الوالدين. والأمر نفسه، فيما يختص بالراشدين المحيطين بالطفل الموهوب، والمسهمين بقدر مؤثر في تنشئته اجتماعيًّا وتربويًّا، وأخص من نعنيهم بهذا القول المعلمين، ومن ينهض بأي مهام تربوية في نطاق المدرسة أو خارجها.

والواقع أنه لا يمكن إنكار حقيقة أن المعلمين يمكن أن ينهضوا بدور بالغ التأثير في عملية اكتشاف الموهوبين، وتعليمهم، ومتابعة تطورهم، وتشجيع ورعاية مواهبهم، لكونهم العنصر الأساسي في "منظومة التعليم . التعلم"، والأكثر اتصالًا بالطلاب، والأقدر على تقويم أدائهم وملاحظة صور السلوك

المعبرة عن قدراتهم ومواهبهم، والتي يتبين كثير منها خلال التعامل مع الطالب، والملاحظة الدقيقة لحدود تفاعله؛ اجتماعيًّا، وتربويًّا، خلال النشاطات المدرسية المختلفة.

لذلك اتجه الكثير من الباحثين (وهو اتجاهنا نفسه في الدراسة الحالية)[١]؛ إلى التعرف على المفاهيم السائدة لدى المعلمين عن الموهبة، واتجاهاتهم نحو الطلاب الموهوبين، بهدف الإفادة من مثل هذه المعلومات في إعداد برامج التدريب، وصور التوعية اللازمة بخصال واحتياجات هذه الفئة من الطلاب بمختلف مستوياتهم، وتنوع مواهبهم.

يؤكد فاعلية هذا الاهتمام دراسات عديدة (eg., Nicely, Smell, & Furm, 1980)، عُنيت بالكشف عن العلاقة بين ما يملكه المعلمون من معلومات دقيقة عن الموهبة والموهوبين، وبين اتجاهاتهم الإيجابية نحوهم؛ حيث بينت نتائجها فروقًا دالة بين من تم تعريضهم لدورة تدريبية تلقوا فيها معلومات وافية عن الموهبة والموهوبين، ومن لم تتح لهم هذه الفرصة، فكانت اتجاهات المجموعة الأولى من المعلمين أكثر إيجابية وفاعلية نحو الطلاب الموهوبين، وأكثر اهتمامًا وتقديرًا لقدراتهم ومواهبهم، والعكس على طول الخط بالنسبة للمجموعة الثانية.

أما الدلالة الإضافية لنتائج هذه الدراسة، فتشير إلى إمكان تغيير اتجاهات المعلمين بحيث تكون أكثر إيجابية نحو الموهوبين؛ وهو ما أكدته دراسات تجريبية أخرى(eg., Brush, 1967; Detterman, 1981)، استهدفت التحقق من صحة هذا الفرض، وغيره من الفروض المشابهة.

والمهم، أنه رغم تأكيد الباحثين من التربويين وغيرهم (في مجتمعنا المصري، على الأقل)، على أهمية دور الوالدين والراشدين المحيطين بالطفل،

[١] نشير هنا إلى أن عينة استطلاع الرأي (وقوامها ٨٤٠ من الذكور والإناث)، شملت ما نسبته ٤٢% من المعلمين والمعلمات؛ مع ذلك لم نفرد تحليلًا خاصًّا لبيانات هذه الفئة، لكونها لم تكشف عن فروق مميزة، فيما قدم من معلومات واتجاهات تتصل بالموهبة والموهوبين ـ عن بقية جمهور الدراسة.

في اكتشاف ورعاية مواهب الأبناء؛ فإن عائد ذلك لا يزال في حدوده الدنيا في الوقت الراهن.

لهذه الأسباب وغيرها، كانت أهمية التعرف على الصورة الذهنية السائدة لدى جمهور الدراسة الحالية، والذي اتجهنا إلى استطلاع رأيه، واستكشاف حدود معرفته، والتعرف على اتجاهاته نحو الموهبة والموهوبين – مما يؤكد جدوى البحث في هذا المجال عمومًا.

ونعرض لمنهج وإجراءات الدراسة، وما تم التوصل إليه من نتائج، فيما يلي:

(٢)

أهداف الدراسة

والمنهج والإجراءات

أهداف الدراسة:

تمثل الدراسة الحالية محاولة علمية نستهدف من ورائها استكشاف معالم الصورة الذهنية أو الإدراكية السائدة، لدى عينة ممثلة بقدر الإمكان، للجمهور العام في مصر؛ وهي محاولة قصد بها استطلاع آراء هذا الجمهور في مجموعة الظواهر، والقضايا المجتمعية، والمشكلات المرتبطة بالموهبة والموهوبين، واستكشاف حدود اتصاله المعرفي بهذا المجال؛ واتجاهاته نحو الموهوبين والنابغين، وغير ذلك من الموضوعات؛ التي تشكِّل مع العناصر السابقة حدود الاهتمام الواجب (أو المأمول) بقضية الموهبة والموهوبين في مجتمعنا المصري.

المنهج المتبع في إجراء الدراسة:

اتبع في إجراء هذه الدراسة المنهج الوصفي الاستكشافي، مع مراعاة الضوابط المنهجية الممكنة، وما يوفي بمتطلبات العمل الميداني.

إجراءات الدراسة:

(أ) عينة المشاركين:

يتضمن الجدول (٠) قيم المتغيرات الواصفة لعينة الجمهور العام، المشارك في الدراسة، شاملة: العمر، والنوع، وطبيعة العمل أو المهنة إجمالًا، ومستوى التعليم، والحالة الاجتماعية أو الزواجية.

الجدول رقم (٠)

مواصفات الجمهور العام المشارك في الدراسة

المتغيرات الواصفة	البيان	المجموع
العمر: المدي	من ٢٠ إلى ٦٥ سنة	--
المتوسط	36.85 ± 11.61 سنة	
النوع: ذكور	٥١٩	٨٤٠
إناث	٣٢١	
المهنة: مهن تربوية	٤٤٥	٨٤٠
مهن متنوعة	٣٩٥	
التعليم: متوسط ودون المتوسط	١١٩	٨٤٠
مؤهل جامعي (بكالوريوس أو ليسانس)	٦٦٩	
درجات جامعية عليا (دبلوم– ماجستير – دكتوراة)	٥٢	
الحالة الزواجية: أعزب	٢٦٨	٨٤٠
متزوج	٥٧٢	

(ب) الأداة المستخدمة:[١]

أعدت لأغراض هذه الدراسة أداة استبيان، استهدفت استكشاف الجوانب التالية:

[١] ضمنت صيغة هذه الأداة بالملحق (٢) بآخر الدراسة.

- **حدود المعرفة العلمية بالموهبة والموهوبين:**

سواء من حيث تعريف الموهبة، أو المؤشرات الدالة على وجودها، أو أنواعها، أو المجالات التي تتجلى فيها؛ والوسائل والأساليب الممكنة لاكتشاف الموهوبين، وبرامج ونظم رعايتهم من جانب مختلف مؤسسات التنشئة في المجتمع: الأسرية، والتربوية، والاجتماعية... إلخ.

- **الرأي في فاعلية مختلف مؤسسات المجتمع (الرسمية والأهلية) في اكتشاف ورعاية الموهوبين.**
- **صور المعرفة العامة الشائعة لدى الجمهور عن الموهبة والموهوبين:**

بما يكشف عن حدود الحقيقة والوهم لدي هذا الجمهور العام حول الموهبة والموهوبين.

- **الاتجاهات النفسية – الاجتماعية نحو الموهوبين والنابغين.**
- **حدود التشجيع أو الكف للخصال والسلوكيات المميزة للموهوبين، في مواقف التنشئة الأسرية والتربوية.**

(ج) <u>إجراءات التطبيق</u>:

طبقت هذه الأداة <u>بصورة فردية</u>، بواسطة أعضاء فريق البحث، ومجموعة مختارة من الأخصائيين النفسيين بالمدارس؛ كما شارك عدد من الباحثين المدربين في مواقف أخرى أمكن فيها التطبيق، <u>بصورة جمعية</u>، على مجموعات من طلاب الجامعة، بمرحلتَي البكالوريوس والدراسات العليا، وعلى مجموعات من أولياء أمور الطلاب والطالبات، ممن شاركوا في فعاليات الدورة الاختبارية التي عقدت بكلية الآداب – قسم علم النفس.[1]

(د) <u>المعالجة الإحصائية للبيانات</u>:

[1] نعرض لتفاصيلها لاحقًا، في الدراسة الثانية من هذا التقرير.

استخدمت في تجهيز وإدخال وتحليل بيانات هذه الدراسة[١] حزمة البرامج الإحصائية SPSS، والتي أمكن عن طريقها إنجاز مختلف المعالجات الإحصائية، بالصورة المحققة لأغراض الدراسة، واستخلاص النتائج المستهدفة.

***

(٣)

نتائـج الدراسـة

نعرض تباعًا، فيما يلي، مجموعة النتائج التي تم التوصل إليها، في كل من المحاور الأربعة التالية:

*** أولًا: حدود المعرفة العلمية، لدي جمهور الدراسة، بالموهبة والموهوبين.**

*** ثانيًا: حدود المعرفة الصحيحة والخاطئة، بخصال الموهوبين والنابغين.**

*** ثالثًا: اتجاهات جمهور الدراسة نحو الموهبة والموهوبين.**

*** رابعًا: حدود التشجيع للخصال المميزة للطفل الموهوب (أو الطفلة)، في مختلف مواقف التنشئة: الاجتماعية والأسرية والتربوية.**

أولًا:

حدود المعرفة العلمية بالموهبة والموهوبين والقضايا الأخرى ذات الصلة

قُصد بهذا الجانب من الدراسة، استكشاف أحد معالم الصورة الذهنية السائدة عن الموهبة والموهوبين، لدى جمهور الدراسة؛ وخاصةً ما يتصل منها

[١] بهذه المناسبة، يُذكر بالشكر والتقدير صور العون والمساعدات القيمة التي قدمها مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، في تجهيز وإدخال معظم بيانات هذا الاستطلاع للرأي، والجهود الشخصية الطيبة التي بذلها في ذلك الأستاذ الدكتور سعيد المصري، رئيس برنامج القضايا الاجتماعية بالمركز، مما خفف كثيرًا من الأعباء على فريق البحث.

بحدود المعرفة العلمية عن هذا المجال، بدءًا من المفاهيم والتعريفات، إلى الخصال والخصائص المميزة لمن يمكن اعتبارهم موهوبين أو نابغين، وانتهاءً بمجموعة الآليات والمقترحات المساعدة على اكتشاف الموهوبين والنابغين، وطرق وأساليب الرعاية الواجبة.

وفيما يلي ما كشفت عنه النتائج في هذا الجانب.

(أ) تعريف الموهبة:

فيما يختص بتعريف الموهبة (Giftedness)؛ تكشف فئات التعريف الواردة بالجدول (١)، والمعبَّر عنها بيانيًّا بالشكل (١) عن قدر كبير من التباين والاختلاف بين ما أورده جمهور الدراسة من تعريفات للموهبة، وبين ما هو موضع الاتفاق حاليًّا بين المتخصصين في المجال حول التعريف المحدد لها؛ والذي يشير في مجمله إلى أنها "**التميز أو النبوغ <u>في واحد أو أكثر</u> من الجوانب التالية:**

- الجانب العقلي/ المعرفي
- الجانب الأكاديمي
- الجانب الإبداعي
- الجانب القيادي
- الفنون الأدائية والتشكيلية بمختلف صورها".

جدول (١)

تعريف الموهبة من وجهة نظر جمهور الدراسة

تعريفات الموهبة	(ن = ٦٧٥)*	
	ك	%
١. جانب فطري في الإنسان	٣٩٩	**٥٩
٢. التميز في أحد المجالات النوعية	١٩٣	٢٩

٣. التفوق على الأقران	٥١	٨
٤. قدرات خاصة	٣٧	٥
٥. حب الشخص لمجال معين	٣٥	٥
٦. الذكاء والتفوق الدراسي	٣٣	٥
٧. إنجاز المهام بسرعة ودقة	٩	١

* مجموع المجيبين بأن هناك فرقًا بين الموهبة والنبوغ والإبداع.

** ذكر بعض المجيبين أكثر من تعريف.

بالتالي، فما يرد من تعريفات لدى جمهور الدراسة، ومنها، مثلًا، كون الموهبة "جانب فطري في الإنسان" (والذي يرد عند ما يقرب من ٦٠%)، لا يعدو كونه عبارة فارغة من أي مضمون علمي محدد يتصل بالموهبة من قريب أو بعيد، فبديهي أن كل الظواهر سواء جسمية أو نفسية لها جانبها الفطري، بل وهو الأساس فيها؛ ويكاد ينطبق ما سبق، على بقية التعريفات المقدمة، من حيث عموميتها وعدم تحددها.

الموقف عمومًا، فيما يختص بتعريف جمهور الدراسة للموهبة، يعكس جانبًا من جوانب الضعف المعرفي بمعنى الموهبة أصلًا، كما يعبر عن نقص واضح في ثقافة المعرفة بهذا المجال، مما يكشف عن الحاجة إلى جهد واجب يستهدف زيادة الوعي المجتمعي بهذه الظاهرة الإنسانية بالغة الأهمية.

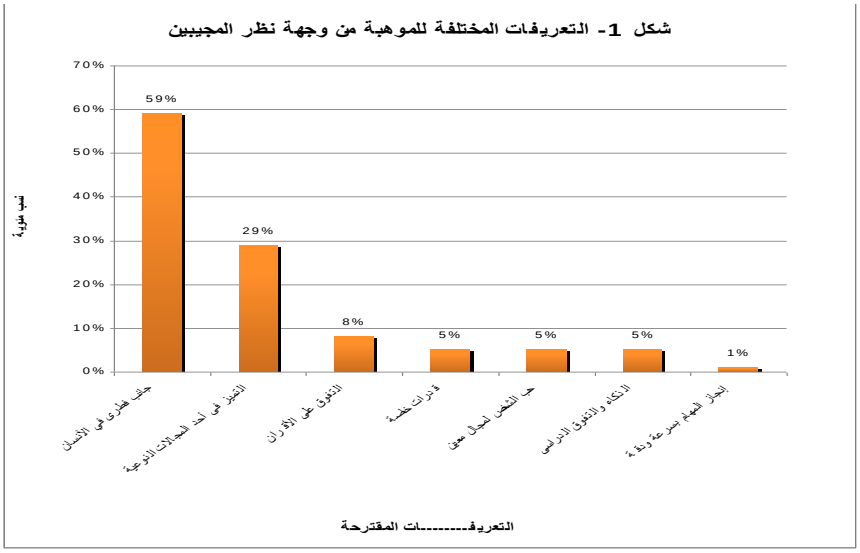

(ب) تعريف النبوغ:

فيما يتعلق بتعريف النبوغ (Talent)،[1] لا تختلف الصورة كثيرًا عن سابقتها، كما تكشف عنها التعريفات الواردة بالجدول (٢)، (والمعبَّر عنها بيانيًّا بالشكل ٢)؛ فالتعريف الوارد عند ٣١% من جمهور الدراسة، للنبوغ، وهو: "التميز في أحد المجالات النوعية"، لا يشير إلى مجال محدد، ومن ثم لا يبرز معني محددا للنبوغ، يلي ذلك تعريفات أكثر ضعفًا، وأكثر انحصارًا في جوانب معينة، وبعيدة الصلة عن مفهوم النبوغ بالمعنى العلمي المتعارف عليه بين معظم الباحثين في المجال.

جدول (٢)

تعريف النبوغ من وجهة نظر جمهور الدراسة

تعريف النبوغ	(ن = ٦٧٥)*	
	ك	%

[1] أو التفوق بالتعبير الشائع في استعمالنا اليومي، وأكثر استخداماته في المجال التربوي، تقصره على المتفوقين دراسيًّا.

١. التميز في أحد المجالات النوعية	٢٠٩	٣١
٢. مرحلة متقدمة عن الموهبة	١٣٠	١٩
٣. التفوق الدراسي	٧٧	١١
٤. وجود جوانب ذات طبيعة عقلية	٦٦	١٠
٥. الذكاء الحاد	٦١	٩
٦. التفوق على الأقران	٥٩	٩
٧. التفكير الإبداعي	٢٧	٤
٨. التميز في المجال العلمي فقط	٢٥	٤
٩. التميز في مجالات عديدة	٢٥	٤
١٠. الأداء المتقن للأشياء	١٢	٢

*** مجموع المجيبين بأن هناك فرقًا بين الموهبة والنبوغ والإبداع.**

شكل 2 - التعريفات المختلفة للنبوغ من وجهة نظر المجيبين

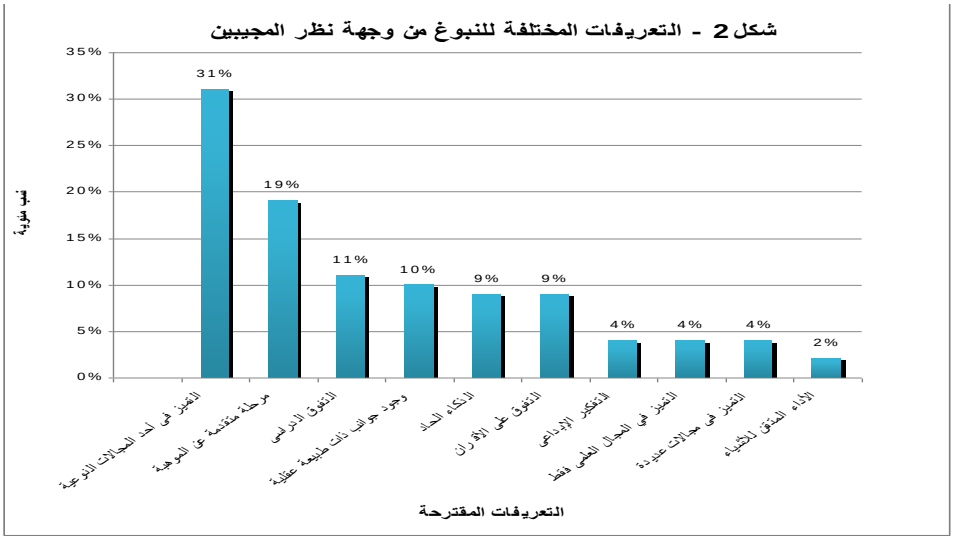

مع ذلك يقتضي الإنصاف لجمهور الدراسة هنا، أن نشير إلى الحقيقة التالية، وهي أن مصطلح "النبوغ" (Talent)، (وهو ما يعبر عنه عادة باسم "التفوق") – يرد في معظم كتابات الباحثين مرتبطا بمصطلح الموهبة (Giftedness)، كما لو كانا يعبران عن مضمون واحد بالمصطلحين معا؛ ولذلك حاول أحد الباحثين (Gagné, 1991) فض هذا الاشتباك بين المفهومين،

في نموذج معروف باسمه؛ فقصر مفهوم **الموهبة** على القدرات أو الاستعدادات الطبيعية (Natural Aptitudes)، التي يمتلكها الطفل الموهوب (The gifted)، بشكل تلقائي، أي بغير تدريب أو سابق خبرة،[1] وحددها في أربعة على الأقل، هي: الاستعداد العقلي، والإبداعي، والاجتماعي/ الوجداني (الذي اعتبره الأساس للقدرة القيادية)، والاستعداد النفسي/الحركي؛ أما **النبوغ** (Talent) فقد عني به التفوق أو التميز في العديد من مجالات النشاط الإنساني، واعتبر أي نوع من النبوغ (أو التفوق) صورة متطورة عن الموهبة الطبيعية التي بدأ منها، (والتي تعتبر المادة الخام للنبوغ)، وذلك نتيجة تعرض الطفل للخبرات المختلفة، ولعناصر البيئة المؤثرة (سلبًا أو إيجابًا) في الاستعدادات الطبيعية المبكرة هذه.

قصدنا بما سبق، على أي حال، إيضاح أن مفهوم النبوغ ملتبس بمفهوم الموهبة، في أذهان كثير من الباحثين، كما أن استخدامنا للمفهوم باسم التفوق، في حياتنا اليومية، والذي نقصره غالبًا على التفوق الدراسي، قد زاد من تعقيد الموقف، وفي ذلك التماس العذر لجمهور الدراسة فيما قدموه من تعريفات غير موفقة لهذا المفهوم.

(ج) تعريف الإبداع:

بالنسبة لتعريف الإبداع، تعكس التعريفات الواردة بالجدول (٣، والمعبر

[1] هناك أمثلة واقعية عديدة، تؤكد ما ذهب إليه هذا الباحث، منها مثلًا الطفلة "ليلى"، التي قدمت في أحد برامج أوبرا وينفري؛ فمع أنها لم تبلغ من العمر أكثر من سنين، إلا أنها استطاعت أن تحدد أسماء عدد كبير البلدان على الخريطة، دون ي تدريب مقصود، (بل مجرد نطق الجد لاسم البلد المقصود، وتحديد موقعه على الخريطة مرة واحدة)؛ ومع كونها لم تعرف القراءة والكتابة بعد؛ ومثال آخر حالة الطفل محمود، الذي اسمته الصحف المصرية عبقري الرياضيات، وكذلك حالة المثّال محمود مختار، والذي اكتشف الأمير يوسف كمال موهبته الفنية مبكرًا، حين رآه في إحدى جولاته في مزارعه جالسًا على حافة الترعة، يشكل مجسمات من الطين؛ وأخيرًا وليس آخرًا، ما يتصل بعباس محمود العقاد ذاته، والذي تنبأ له الإمام محمد عبده، في جولة تفتيشية بإحدى مدارس الصعيد، بأن يكون ذات يوم أديبًا كبيرًا، حيث اكتشف فيه مفكرًا أصيلًا في عمر مبكر.

عنها بيانيًّا بالشكل ٣) – في جزء كبير منها، (٥٩%) قدرًا واضحًا من الثقافة الشعبية حول هذا المفهوم، كتعبير: "ابتكار أو اختراع أشياء جديدة"، أما مجمل التعريفات الأخرى فلا يتضح منها امتلاك جمهور الدراسة لمعني علمي يعتد به للإبداع، وإنما يقتصر فيما قدم على "تعبيرات عامة، مثل: "جوانب ذات طبيعة عقلية"، أو "مرحلة متقدمة عن الموهبة والنبوغ"، أو غير ذلك من التعبيرات المشابهة.

جدول (٣)

تعريف الإبداع من وجهة نظر جمهور الدراسة.

تعريف الإبداع	(ن = ٦٧٥)*	
	ك	%
١. ابتكار أو اختراع أشياء جديدة	٣٩١	٥٨
٢. مرحلة متقدمة عن الموهبة والنبوغ	١٠٣	١٥
٣. التميز في أحد المجالات	٥٨	٩
٤. قدرات إبداعية خاصة (الطلاقة والأصالة والمرونة)	٣٦	٥
٥. جوانب ذات طبيعة عقلية	٢٩	٤
٦. التفكير بصورة مخالفة للآخرين	٢٧	٤
٧. ما يوجد في مجالات معينة؛ كالفن والأدب والعلم	٢٥	٤
٨. سمات شخصية مميزة	١٢	٢

* مجموع المجيبين بأن هناك فرقًا بين الموهبة والنبوغ والإبداع.

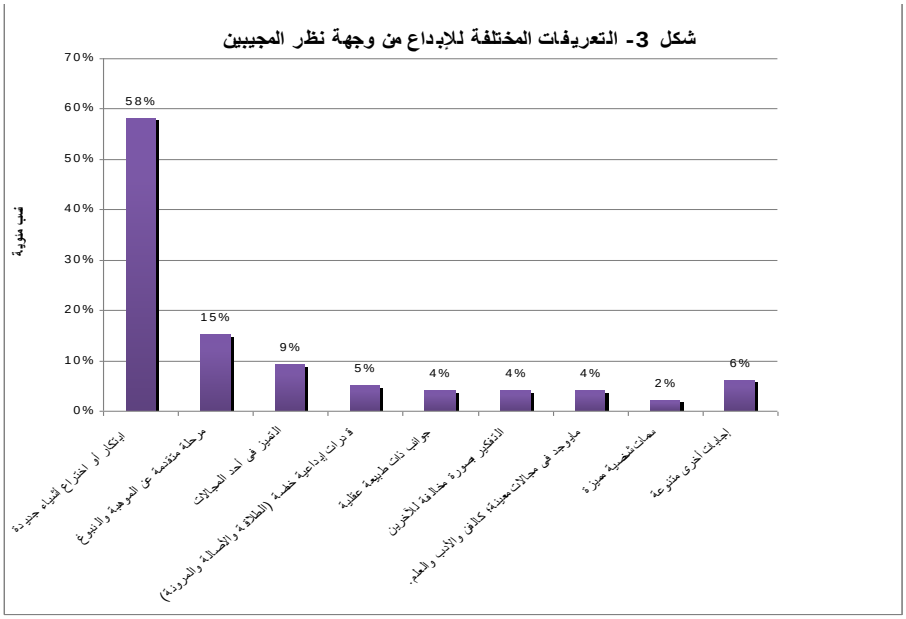

(د) الخصال الفارقة بين الموهوب والنابغ:

بصرف النظر عن طبيعة الخصال المميزة لكل من الموهوب والنابغ في الجدول (٤، والشكل ٤)، وهي خصال مقبولة عمومًا. فإن ما يلفت النظر في إجابات جمهور الدراسة هو المفارقة الواضحة بين خصال الموهوب وخصال النابغ، والتي **تعكس رؤية انطباعية إلى حد بعيد**، أدت إلى إضفاء صفات التميز المبالغ فيها أحيانًا على الموهوب، مثل: امتلاك "خصال شخصية مميزة"، (٦١% للموهوب، و٣٥% للنابغ)، و"الذكاء وسرعة البديهة"، (٤١% للموهوب، و٣٣% للنابغ)، و"امتلاك قدرات ومهارات ذهنية مميزة"، (٣٣% مقابل ٢١%)؛ في حين ميزت صفة واحدة النابغ على الموهوب، هي "التفوق الدراسي" حيث النسب صغيرة أصلًا (١٤% للنابغ و٦% للموهوب).

بالتالي يمكن القول إن الوهم حول من يعتبر موهوبًا قد غلب على حقيقة كون الموهوب، هو البداية المبكرة للنابغ، وأن النبوغ محصلة لعوامل كثيرة لا يتوفر مثلها للموهوب، فإذا أضفنا لذلك ما ذكر منذ لحظة عن الخلط القائم في أذهان الكثيرين بين الموهبة والنبوغ، أمكن قبول الحكم بأن ما قدم في هذا الصدد يعبر عن رؤية

انطباعية ينقصها الكثير من الوعي بالفروق بين الموهوب والنابغ.

جدول (٤)

التفاوت بين خصال الطفل الموهوب والطفل النابغ من وجهة نظر جمهور الدراسة

خصال الطفل الموهوب والنابغ	(ن = ٨٤٠)			
	خصال الموهوب *		خصال النابغ	
	ك	%	ك	%
١. خصال شخصية ودافعية مميزة	٥١١	٦١	٢٩٧	٣٥
٢. الذكاء وسرعة البديهة	٣٤٦	٤١	٢٧٦	٣٣
٣. امتلاك قدرات ومهارات ذهنية مميزة	٢٧٦	٣٣	١٧٤	٢١
٤. التميز في أحد المجالات أو الأنشطة	١١٥	١٤	١٢٥	١٥
٥. كثرة التساؤل، وحب البحث والمعرفة	١٠٣	١٢	٧٤	٩
٦. القدرة على الابتكار أو الإبداع	٨٥	١٠	٩٣	١١
٧. امتلاك سمات أخلاقية مميزة	٦٥	٨	٠	٠
٨. امتلاك خصال اجتماعية مميزة	٦١	٧	٣٨	٥
٩. التفوق الدراسي	٥٣	٦	١١٨	١٤

١٠. التفوق على الأقران	٢٣	٣	٣٥	٤
١١. التعلم السريع، والاستفادة من الخبرات	٢٠	٢	٤٦	٥
١٢. الأداء المتقن للأعمال أو الأشياء	١٤	٢	٤٤	٥
١٣. التميز في كل شيء	٠	٠	١٨	٢
١٤. التميز في مجال العلم	٠	٠	٤	٠.٥

* مرتبة تنازليًا.

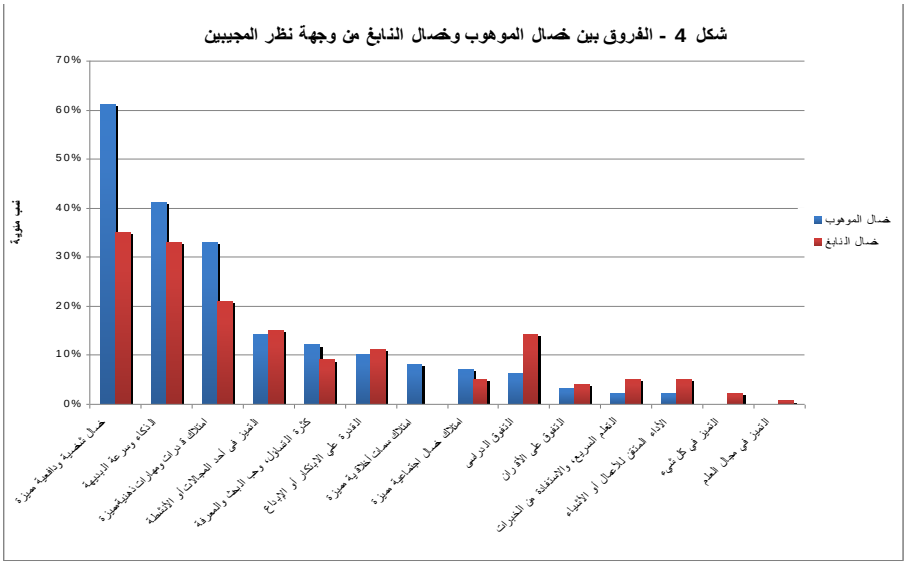

(هـ) أنواع الموهبة:

تعكس النتائج الواردة في الجدول (٥)، والشكل (٥) صورة أخري من **غلبة الثقافة الشعبية** على إجابات جمهور الدراسة، فيما يتصل بأنواع الموهبة المختلفة، ويتضح ذلك من تقدم الموهبة الفنية (نسبتها ٦٦%)، على غيرها من نوعيات الموهبة الأخرى، تتلوها الموهبة الرياضية (٤١%)، ثم العلمية (٣١%)، فالموهبة الأدبية (٢٦%)، بينما تتراجع في وعي الجمهور مواهب أخرى، يفترض أن لها الصدارة على غيرها، كالموهبة العقلية مثلا، كما تتأخر كثيرا المواهب الثقافية، والقيادية، والتكنولوجية.

عمومًا، الصورة في مجملها **انعكاس لمقاييس النجومية في المجتمع،** والتي ينعقد لواؤها لنجوم الدراما، ونجوم الرياضة، في المقام الأول؛ ولذلك كان استخلاصنا بغلبة الثقافة الشعبية على الصورة الذهنية السائدة لدى جمهور الدراسة، فيما يختص بنوعيات الموهبة التي يمكن أن يصنف الموهوبون، بناءً على تميزهم في أي منها.

جدول (٥)

الرأي في نوعيات الموهبة

فئات الإجابات	(ن = ٨٤٠)	
	ك	%
١. فنية (درامية – تشكيلية – موسيقية...)	٥٥٤	٦٦
٢. رياضية (بدنية)	٣٤٤	٤١
٣. علمية/أكاديمية	٢٦٠	٣١
٤. أدبية	٢١٨	٢٦
٥. عقلية/ذهنية	١٤٢	١٧
٦. ثقافية	١٠٠	١٢
٧. اجتماعية/ قيادية	٧٥	٩
٨. حرف يدوية	٥٠	٦
٩. تكنولوجية	١٦	٢
١٠. متنوعة بتنوع مجالات النشاط الإنساني	١٦	٢
١١. متنوعة بحسب كل شخص	٨	١

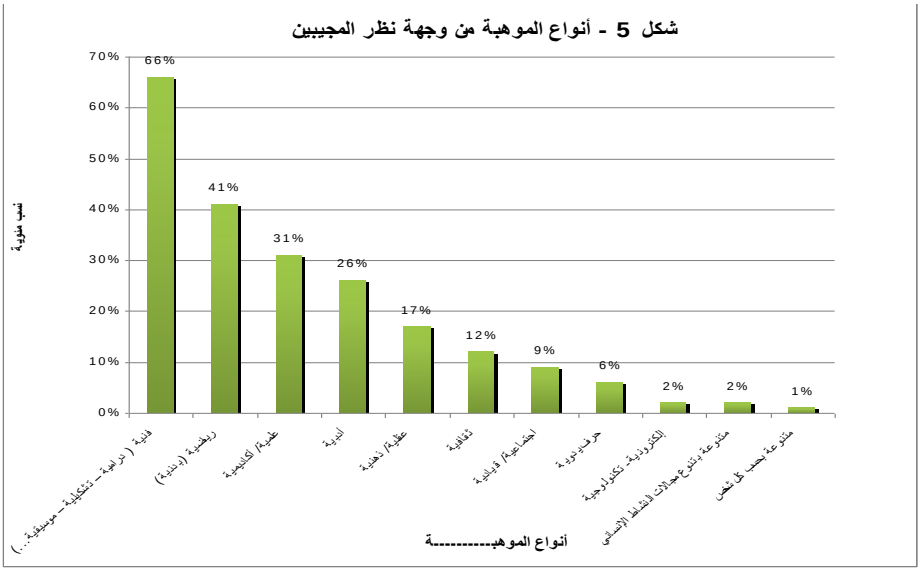

(و) نسبة الموهوبين في المجتمع:

إن ما يثير الدهشة حقيقة، ما يرد من نتائج في الجدول (٦)، والشكل (٦) حول تقديرات جمهور الدراسة لنسب الموهوبين في المجتمع المصري، ومصدر الدهشة هو هذا التساهل الواضح في التقدير، بحيث نجد أن القائلين بنسب للموهوبين تتراوح بين ٢٠% و ١٠٠% (!) تقترب نسبتهم من ٦٠% من الحجم الكلي لجمهور الدراسة.

جدول (٦)

نسب الموهوبين في المجتمع المصري من وجهة نظر جمهور الدراسة

نسب الموهوبين	(ن = ٨٤٠)	
	ك	%
أقل من ١%	٧	١
من ١% – لأقل من ٥%	٦٠	٧
من ٥– لأقل من ١٠%	٦٣	٨
من ١٠– لأقل من ٢٠%	١٣١	١٦
من ٢٠– لأقل من ٥٠%	٢٤٦	٢٩

من ٥٠– ١٠٠%	٢٣١	٢٨
غير مبين / لا يعرف	١٠٢	١٢

والواقع أن هذا الموقف قد يبدو غير مستحق لتعليق جاد، لكننا، مع ذلك، نرى أن بيان ما هو صحيح أمر واجب؛ فما هو معروف إحصائيا أن الموهوبين في أي مجتمع تدور نسبتهم حول 2.5%؛ بمقياس الانحراف المعياري، (في نطاق ما يعرف إحصائيًّا بالمنحني الاعتدالي)؛ مع ذلك يميل بعض الباحثين إلي عدم الأخذ بهذا المؤشر الإحصائي، والاستناد إلي مؤشر آخر تقدر على أساسه نسبة الموهوبين (ما يعرف بالدرجة الفاصلة لمتوسط الأداء – مثلًا)، لأغراض الاختيار لأمر ما، بحيث يمكن أن تصل نسبة من يعتبروا موهوبين إلى ١٠% أو ١٥% مثلًا؛ أما أن يتصور أن تبلغ نسبة الموهوبين ١٠٠% في أي مجتمع، فيمثل اغترابًا مدهشًا عن واقع الموهبة والموهوبين، في وعي جمهور دراستنا، لا أكثر ولا أقل (!).

شكل 6 - نسب الموهوبين في المجتمع المصري في رأي المجيبين

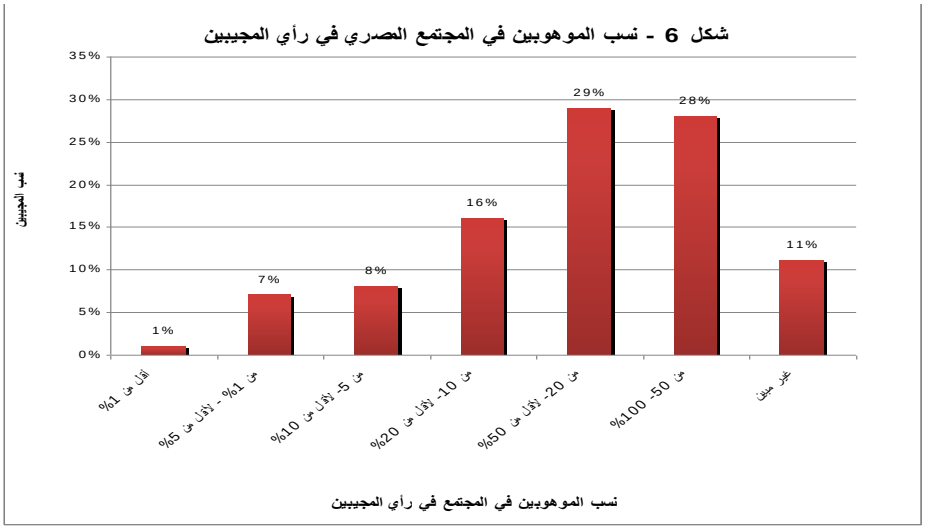

(ز) العمر الذي تكتشف فيه الموهبة:

تشير أعلى النسب (الواردة في الجدول ٧، والمعبَّر عنها بيانيًّا في الشكل ٧) – إلى نوع من حسن التقدير من جانب جمهور الدراسة، فيما يتصل بالعمر الذي يمكن أن تكتشف فيه الموهبة؛ فوارد جدًّا اكتشاف موهبة الطفل في سن ما قبل المدرسة، وخلال سنوات الدراسة الابتدائية، بتوفر الظروف والعوامل المواتية بطبيعة الحال؛ أما بقية التقديرات في هذا الصدد، وتمثل بنسب قليلة نسبيا، فتكشف في مجملها عن رؤية يكتنفها الغموض إلى حد بعيد، عن هذا الموضوع.

جدول (٧)

الرأي في العمر الذي يمكن فيه اكتشاف الموهبة.

فئات الإجابة	(ن= ٨٤٠)	
	ك	%
١. منذ الميلاد	١٧	٢
٢. في أول سنتين من عمر الطفل	٥٠	٦
٣. خلال سنوات ما قبل المدرسة	٣٧٨	٤٥
٤. خلال سنوات المرحلة الابتدائية	٢٦٠	٣١
٥. بدءا من ١٤ سنة، أو أي سنة لاحقة حتي سن ١٧	١٧	٢
٦. في مدي عمري معين، لا قبله ولا بعده، يتراوح بين ٢–٥ و١٢– ١٨	٩٢	١١
٧. لا يوجد عمر محدد لاكتشاف الموهبة	٨	١
غير مبين	١٨	٢

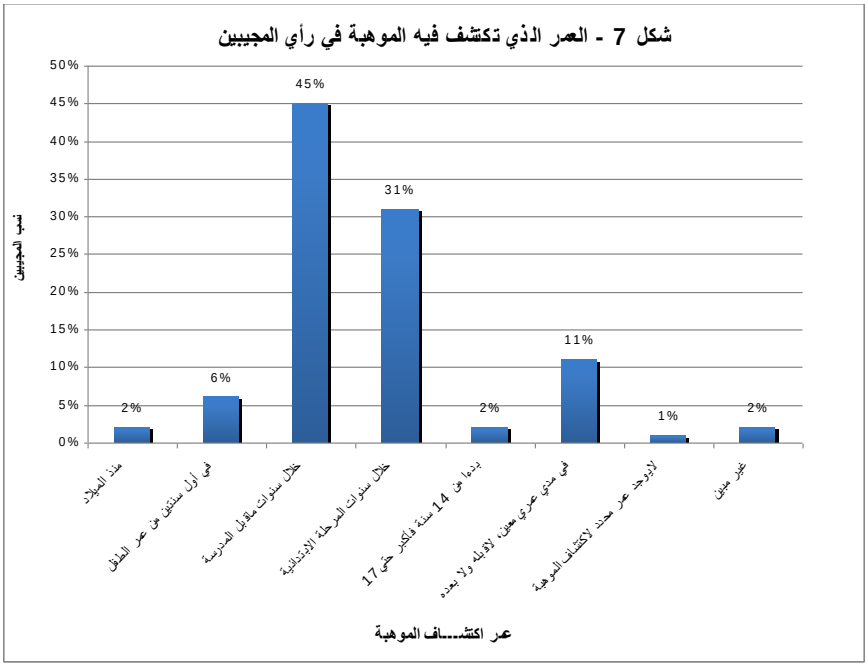

(ح) مصادر المعرفة عن الموهبة والموهوبين:

واضح من النتائج التي يشملها الجدول (٨)، والشكل (٨)، أنه يأتي في مقدمة مصادر معرفة جمهور الدراسة عن الموهبة والموهوبين، مصدران: القراءة والاطلاع (٣٣%)، ووسائل الإعلام (٢٦%) (والمقصود ضمنا "التليفزيون")؛ مما يؤيد الدعوة إلى دور أكبر وأكثر تأثيرًا للنشر الثقافي عن الموهبة والموهوبين، ومساحات أكبر من الاهتمام الإعلامي؛ تساعد على شيوع ثقافة المعرفة بهذا المجال في المجتمع.

وليس معنى ما سبق، إغفال تأثير مصادر أخرى، ومنها اللقاءات والندوات الثقافية والأدبية والفنية، والأنشطة المدرسية، وغيرها، وإن مثلت بنسب ضئيلة في تحديدات جمهور الدراسة لمصادر معارفهم حول الموهبة والموهوبين.

جدول (٨)

مصادر المعرفة عن الموهبة والموهوبين

مصـادر المعرفة	(ن = ٨٤٠)	
	ك*	%
١. القراءة والاطلاع	٢٧٧	٣٣
٢. وسائل الإعلام	٢١٥	٢٦
٣. خبراتي الخاصة كموهوب	١٣٢	١٦
٤. التعامل مع موهوبين	١٠٦	١٣
٥. الدراسة الجامعية	١٠١	١٢
٦. خبرات حياتية خاصة	٩٦	١١
٧. ملاحظة سلوكيات الأطفال	٥٩	٧
٨. اللقاءات والندوات الثقافية والأدبية والفنية	٥٦	٧
٩. مواقف أداء اختبارات نفسية	٢٤	٣
١٠. من خلال الأنشطة المدرسية	٢٢	٣
١١. إجابات أخرى متنوعة	١٧	٢
غير مبين	٩٣	١١

* ذكر بعض المجيبين أكثر من مصدر.

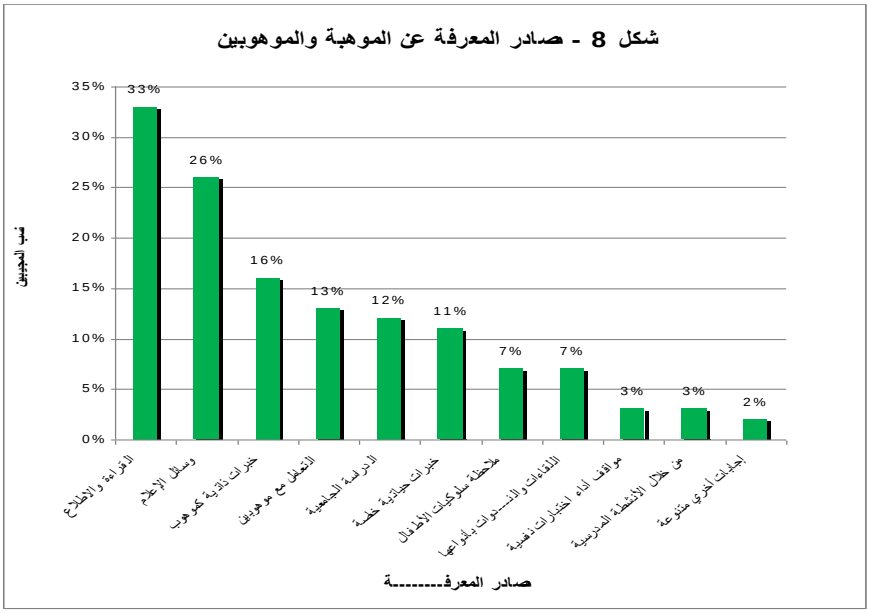

(ط) الطرق المساعدة على اكتشاف الموهوبين:

فيما يختص باقتراحات جمهور الدراسة للطرق المساعدة على اكتشاف الموهوبين والنابغين، يتبين أن أعلى النسب الواردة بالجدول (٩)، والموضحة بيانيًّا في الشكل (٩) هي للمقترحات المؤكدة لأهمية السياق المدرسي، في تيسير اكتشاف الموهوبين؛ وتتضمن هذه المقترحات وغيرها مؤشرات مهمة لآليات وشروط لا بد من توفرها في هذا السياق المدرسي بصورة خاصة، أهمها الوسائل المتعارف عليها علميًّا كأدوات كاشفة عن الموهوبين، ويُقصد بها مختلف الاختبارات النفسية (الذكائية والإبداعية وغيرها)، مما يقتضي تفعيل دور الأخصائي النفسي المدرسي، مع ذلك فقد مثل بنسبة لا تكاد تذكر (0.5 **%** – نصف في المائة) في قائمة المقترحات.

جدول (٩)

اقتراحات جمهور الدراسة بالطرق المساعدة على اكتشاف الموهوبين والنابغين

الاقتراحـــات	(ن = ٨٤٠)	
	ك*	%
١. تيسير المشاركة في أنشطة إثرائية	٣٤٢	٤١
٢. استخدام الاختبارات النفسية (خصوصًا اختبارات الذكاء والإبداع)	٢٥٩	٣١
٣. الملاحظة والمتابعة في نطاق الأسرة والمدرسة	٢٥٥	٣٠
٤. وضع برامج علمية كاشفة عن الموهبة بصورة مبكرة	٤٣	٥
٥. التواصل بين الأسرة والمدرسة	٣٩	٥
٦. توفير المناخ النفسي الميسر لاكتشاف الموهبة	١٩	٢
٧. توعية الوالدين والمعلمين بدلائل الموهبة والنبوغ	١٤	٢

٨. الفحص العلمي بمراكز متخصصة	١١	١
٩. تفعيل دور الأخصائي النفسي المدرسي	٣	٠.٥

*** قدم بعض المجيبين أكثر من اقتراح واحد.**

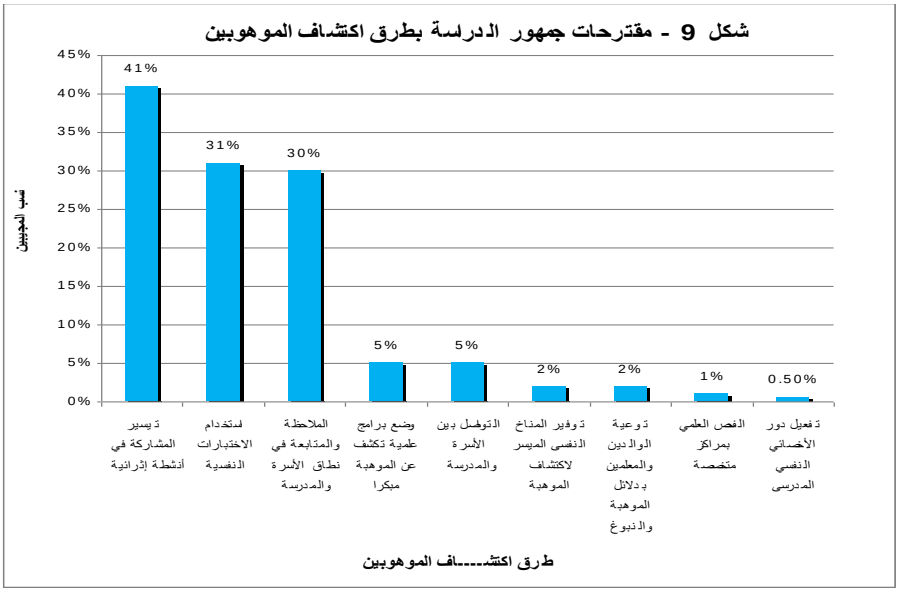

(ى) صور الرعاية الممكنة للموهوبين:

من المفارقات اللافتة للنظر، في نتائج الجدول (١٠)، والموضحة بيانيًّا في الشكل (١٠)، أن أقل المقترحات أهمية من وجهة نظر جمهور الدراسة؛ وهي: "إعداد كوادر علمية متخصصة في رعاية الموهوبين" (٧ %)، و"إنشاء مراكز علمية لبحوث الموهوبين والمبدعين" (٤ %) و"تطوير نظم العمل بالجهات المعنية بالموهوبين" (٣ %) – هي الأكثر أهمية، علميًّا، كنظم فاعلة في رعاية الموهوبين والنابغين؛ مع ذلك فقد وردت بهذه النسب المتدنية لدى جمهور الدارسة.

وليس معني ما سبق، إغفال نظم أخرى وردت بنسب أعلى كثيرًا مما ذكر، وتعكس في جملتها وعيًا لا بأس به بالسبل المحققة لرعاية أكثر فاعلية للموهوبين

والنابغين.

جدول (١٠)

اقتراحات جمهور الدراسة بصور الرعاية الممكنة للموهوبين والنابغين

الاقتراحات	(ن = ٨٤٠)	
	ك*	%
١. تشجيعهم والاهتمام بهم ماديًّا ومعنويًّا	٢٧٤	٣٣
٢. توفير الرعاية المتكاملة للموهوبين (صحيًّا، ونفسيًّا وتربويًّا...)	١٧٩	٢١
٣. توفير الإمكانات التربوية المناسبة لمواهبهم	١٦٨	٢٠
٤. إعداد برامج خاصة لتنمية مهاراتهم	١٦٢	١٩
٥. توفير أنشطة إثرائية لتنمية مهارات الموهوبين	١٠٧	١٣
٦. إنشاء مراكز وفصول خاصة لرعاية الموهوبين والنابغين	٨٧	١٠
٧. توفير المناخ النفسي الداعم للموهبة	٨١	١٠
٨. إعداد كوادر علمية متخصصة في رعاية الموهوبين	٥٦	٧
٩. إنشاء مراكز علمية لبحوث الموهوبين والمبدعين	٣١	٤
١٠. تطوير نظم العمل بالجهات الحكومية المعنية بالموهوبين	٢٩	٣

*** قدم بعض المجيبين أكثر من اقتراح واحد.**

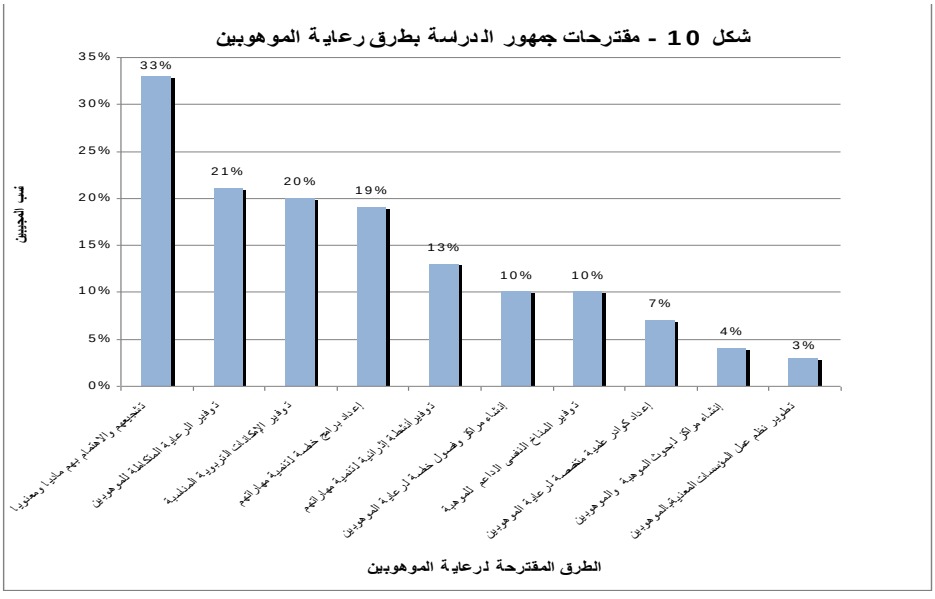

(ك) دور المدرسة في اكتشاف ورعاية الموهوبين:

كل ما ذكر من نتائج في الجدول (١١)، والموضحة بيانيًّا في الشكل (١١) – يعكس حسًّا مشتركًا لدى جمهور الدراسة بالدور الرئيسي للمدرسة في اكتشاف ورعاية الموهوبين والنابغين؛ فنسبة غالبة من فعاليات هذا الدور(مع تفاوتها) شملت: "إعداد برامج ومناهج خاصة للموهوبين" (٢٠%)، و"تدريب المعلمين على ملاحظة ومتابعة سلوكيات الموهوبين" (١٤%)، و"تفعيل دور الأخصائي النفسي في اكتشاف ورعاية الموهوبين" (١٠%)، و"توفير الاختبارات النفسية الميسرة للاكتشاف المبكر للموهوبين" (٦ %)، مع ذلك يلفت النظر ضآلة نسبة الاقتراح الذي يدعو إلى "التخطيط لسياسة دائمة للاكتشاف المبكر للموهوبين" (٣%)؛ مع كونه يمثل، من وجهة نظرنا، البداية الحقيقية لنجاح مشروع اكتشاف ورعاية الموهوبين في أي مجتمع، وليس في مجتمعنا المصري فحسب.

على أي حال، فمما ينبغي التنويه به في هذا السياق، هذا الوعي الواضح لدي جمهور الدراسة، بدور المدرسة ومهامها الضرورية في عملية اكتشاف ورعاية الموهوبين والنابغين.

جدول (١١)

اقتراحات جمهور الدراسة حول دور المدرسة في اكتشاف ورعاية الموهوبين

الاقتراحات	(ن = ٨٤٠)	
	ك*	%
١. الاهتمام بتلبية احتياجاتهم التربوية	٢٩٤	٣٥
٢. تقديم أنشطة إثرائية لتنمية المهارات	٢٨٦	٣٤
٣. إعداد برامج ومناهج خاصة للموهوبين	١٦٨	٢٠
٤. تدريب المعلمين على ملاحظة ومتابعة سلوكيات الموهوبين	١١٨	١٤
٥. تفعيل دور الأخصائي النفسي في اكتشاف ورعاية الموهوبين	٨٤	١٠
٦. توفير المناخ النفسي الداعم للموهبة والموهوبين	٥٩	٧
٧. توفير الاختبارات النفسية الميسرة للاكتشاف المبكر للموهوبين	٥٠	٦
٨. إنشاء فصول خاصة لتنمية مهارات الموهوبين	٥٠	٦
٩. الاستعانة بالمتخصصين لرعايتهم	٣٤	٤
١٠. التخطيط لسياسة دائمة للاكتشاف المبكر للموهوبين	٢٥	٣
١١. توفير الإمكانات المادية والتربوية	٢٥	٣
١٢. تخصيص وقت إضافي لممارسة أنشطة خاصة بالموهوبين	٨	١

- **قدم بعض المجيبين أكثر من اقتراح واحد.**

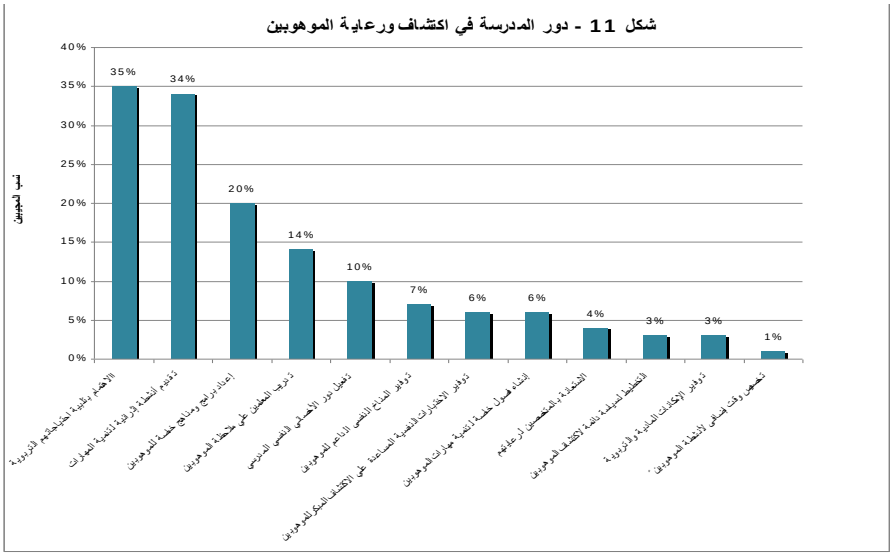

(ل) الجهات المسئولة عن اكتشاف ورعاية الموهوبين:

أهم ما في نتائج الجدول (١٢)، (وموضح بيانيًّا في الشكل ١٢) – أنه يؤكد اتساق جمهور الدراسة فيما يبديه من آراء أو مقترحات، حول مشروع اكتشاف ورعاية الموهوبين، حيث أكد ما يقرب من ٨٠% المسئولية المباشرة لوزارة التربية والتعليم عن هذا المشروع الحيوي؛ مما يتسق مع ما سبق من نتائج تؤكد رأي الجمهور في هذه الوزارة، بوصفها أكثر الجهات الواعدة بتحقيق أهدافه؛ ثم تأتي بعدها بفارق كبير جدًّا وزارة الثقافة (٢٤%)؛ ثم مؤسسات الشباب والرياضة (٢١%)، فبقية الجهات الرسمية الأخرى، التي يدخل في مهامها اكتشاف ورعاية الموهوبين أيضًا.

جدول (١٢)

الجهات المسئولة عن اكتشاف ورعاية الموهوبين من وجهة نظر جمهور الدراسة

فئات الإجـابة	(ن = ٨٤٠)	
	ك*	%
١. وزارة التربية والتعليم	٦٦٦	٧٩
٢. وزارة الثقافة	٢٠٥	٢٤
٣. المجلس الأعلى للشباب/ والرياضة	١٨٠	٢١
٤. وزارة التعليم العالي	١٢٤	١٥
٥. وزارة الإعلام	١٠٠	١٢
٦. النوادي الرياضية والاجتماعية	٩١	١١
٧. مراكز البحوث العلمية المتخصصة	٥٨	٧
٨. جهات متخصصة في تنمية الموهوبين	٣٣	٤
٩. المجلس القومي للطفولة والأمومة	٢٢	٣
١٠. المكتبات العامة ونوادي العلوم	٢٨	٣

*** قدم بعض المجيبين أكثر من اقتراح واحد.**

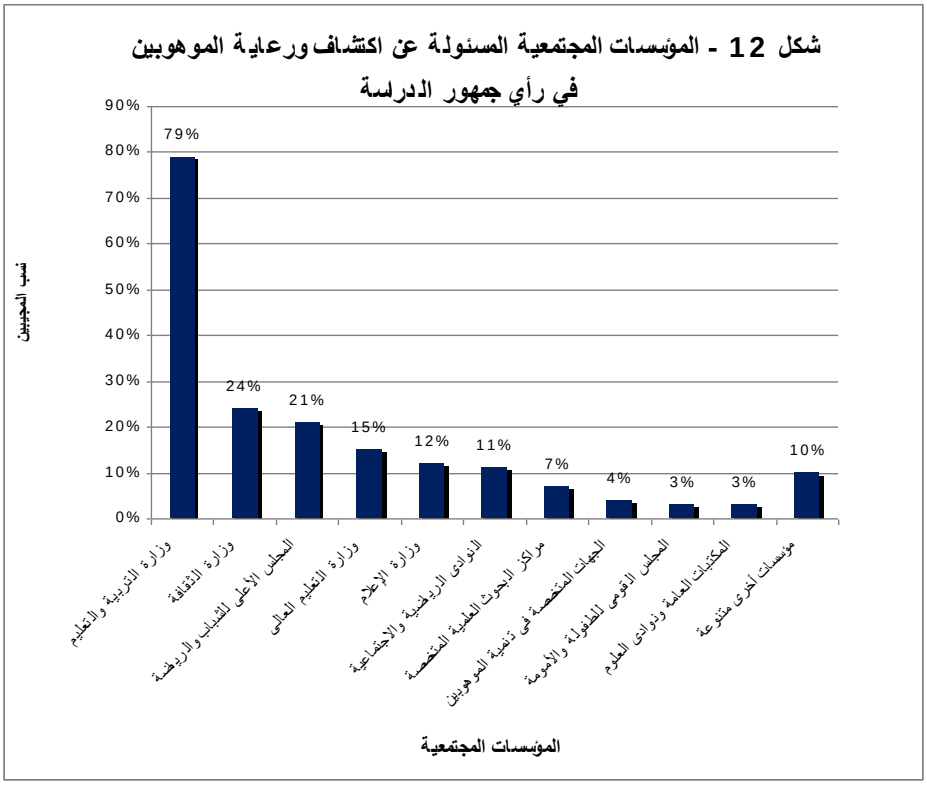

(م) فاعلية المؤسسات المجتمعية:

إذا كانت نتائج الجدول السابق (١٢) تعكس الرأي فيما هو مأمول، أو متوقع من المؤسسات الرسمية في المجتمع، ممن يدخل في مهامها النهوض بدور فاعل في مشروع اكتشاف ورعاية الموهوبين؛ فإن نتائج الجدول (١٣) تحقق فرصة التعرف على آراء جمهور الدراسة في مدي فاعلية، أو حدود قصور معظم هذه المؤسسات المجتمعية وغيرها، في هذا السبيل.

ومع أن الصورة، في تفاصيلها (بالشكل١٣) – لا تعكس واقعًا يدعو للتفاؤل، بالنسبة للمؤسسات المجتمعية المهمة، كوزارة التربية والتعليم، ومؤسسات الإعلام والثقافة، والمجلس القومي للشباب، وغيرها من المؤسسات التي يدخل في أغراض إنشائها اكتشاف ورعاية الموهوبين أصلا، إلا أن هذه الصورة تمثل نوعًا من تأكيد الرؤية، من جانب جمهور الدراسة، بقصور هذه

المؤسسات عن أداء دور فاعل في اكتشاف ورعاية الموهوبين، مع كل ما يتوفر لها من إمكانيات مادية وبشرية.[١]

عمومًا يلفت النظر في هذا الجدول التفصيلي نتائج مدهشة، تتمثل في تأخر وزارة التربية والتعليم في مراتب الفاعلية، مقارنة بمؤسسات عديدة تقدمت عنها في ذلك، أبرزها النوادي الرياضية (وليس المجالس القومية للشباب والرياضة (!))؛ ومعها أكاديمية البحث العلمي، والتي لا نرى مبررًا واقعيًّا تستحق معه هذه الصدارة، اللهم إلا التصور الوهمي لدى جمهور الدراسة، لدور فاعل لمكتب براءات الاختراع فيها(!)؛ كما يتقدم التليفزيون على غيره من الوسائط الإعلامية الأخرى. وتنعدم فاعلية المؤسسات الأهلية عمومًا إلى الحدود الدنيا، باستثناء الجمعيات العلمية.

١ يوجب الأمر في هذا السياق، أن يشار إلى خبرة خاصة لفريق البحث، خلال زيارة رتب لها من جانب الإدارة المسئولة عن اكتشاف ورعاية الموهوبين، بالهيئة العامة للثقافة الجماهيرية – كانت الزيارة لمقر أحد قصور الثقافة؛ (هو قصر ثقافة روض الفرج تحديدا)، والذي تبين أنه يتميز بروعة البناء، ووفرة الإمكانيات الفنية، والمساحات المكانية، فضلًا عن حديقة رائعة وبالغة الاتساع تحيط به من كل جانب (معروفة باسم حديقة سوزان مبارك)؛ كما اتضح أنه يضم واحدًا من نوادي الموهوبين (من ٦٠ ناديًا تتبع هذه الإدارة، موزعة على كل محافظات القطر)، ونواديًا آخر للعلوم (من ٣٠ ناديًا)، وهذا هو أجمل ما في الخبرة التي أتيحت لفريق البحث؛ أما أسخف ما في هذه الخبرة، فهو أن نكتشف أن هذا القصر بدا خاويًا، وخاليًا من أي نشاط أو إنجاز فني أو علمي يعتد به، بالنسبة للناديين، وأن المسئول عن القصر متغيب عنه معظم الوقت لنشاط خارجي يقوم به لحساب إحدى الجهات الرسمية، وهو في حالة "كعب داير" مع هذه الجهة، (لكونه مخرجًا مسرحيًّا أصلًا – كما ذكر في مكالمة هاتفية معه)، أما المسئولة عن نادي الموهوبين فشابة مسالمة، (تخصص فنون تطبيقية)، في حين كانت المسئولة عن نادي العلوم فتاة أصغر سنًّا، لا يزيد تأهيلها الدراسي عن شهادة الثانوية التجارية (!)؛ أما بقية عناصر الخبرة، والمتصلة بمن استدعي لأغراض هذه الزيارة المسائية، ممن قدموا على أنهم من الموهوبين فنيًّا أو علميًّا (خمسة أو ستة من تلاميذ وتلميذات الإعدادي، من المساكن المحيطة)، فهي خبرة أكثر سخفًا.. إن لم تكن أكثر إحباطًا لكل توقعاتنا المسبقة (!).

جدول (١٣) الرأي في فاعلية المؤسسات المجتمعية الرسمية والأهلية في اكتشاف ورعاية الموهوبين

المؤسسات المجتمعية	فاعلية عالية* (ممتازة وجيدة جدًّا) %	فاعلية ضعيفة (أو عديمة الفاعلية) %
– النوادي الرياضية	٢٤	١٧
– أكاديمية البحث العلمي، والمراكز البحثية التابعة لها	٢١	٢٤
– المجلس القومي للرياضة	١٨	٢٢
– التليفزيون	١٧	٢٥
– وزارة الإعلام:	١٦	٢٦
– المجلس القومي للأمومة والطفولة	١٥	٣٥
– المجلس القومي للشباب	١٤	٢٦
– وزارة التربية والتعليم عمومًا	١٣	٢٦
– الإذاعة	١٢	٣٠
– الصحف والمجلات عمومًا	١١	٣١
– وزارة التعليم العالي عمومًا:	١١	٣٤
– الجمعيات العلمية	١١	٣٢
– وزارة الثقافة	١٠	٢٦
– الجامعات الحكومية	١٠	٣٧
– الجامعات الخاصة	١٠	٣٩
– نوادي العلوم	١٠	٢٤
– الجمعيات الثقافية	٠٩	٣١
– الجمعيات الأهلية عمومًا:	٠٦	٥١
– الأحزاب السياسية عمومًا	٠٣	٦٩
– النقابات المهنية	٠٣	٦٨

- **مرتبة تنازليًّا.**

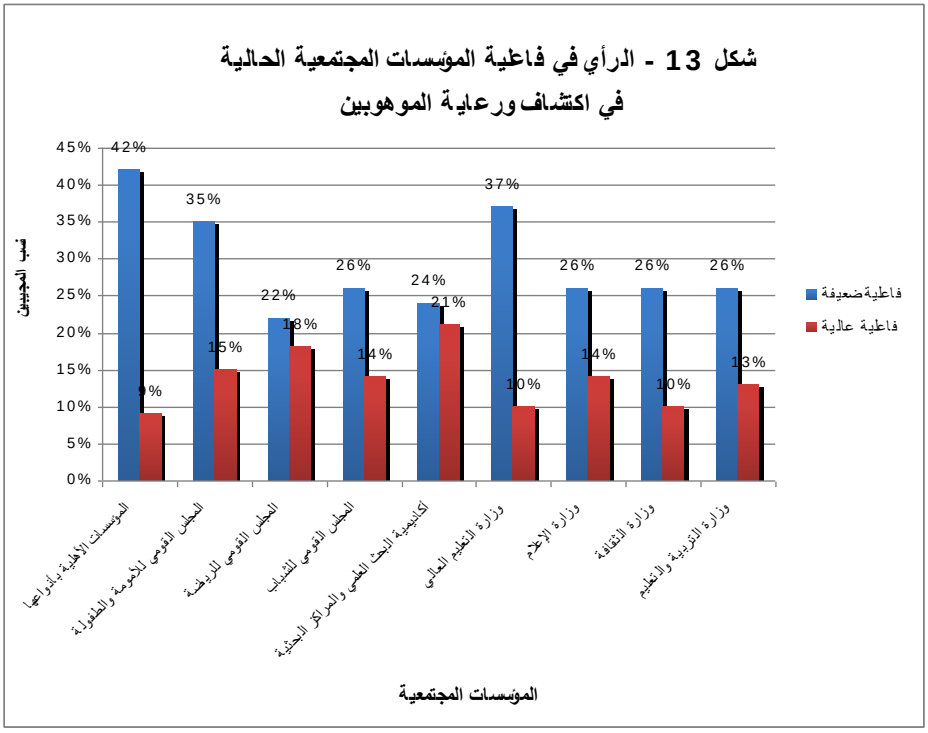

من ناحية أخرى، تكشف نتائج الجدول (١٤) عن الصورة المجملة لما سبق، والتي لا تختلف في دلالتها عن ما تقدم ذكره.

ومن ناحية ثالثة، تكشف النتائج الواردة بنفس الجدول (١٤)، والمعبر عنها بيانيًّا بصورة مجملة في الشكل (١٤) – عن اتجاه عام من جانب جمهور الدراسة، يغلب عليه اعتبار هذه المؤسسات المجتمعية جميعًا، (رسمية أو أهلية)، ذات فاعلية ضعيفة أو منعدمة الفاعلية، فيما تقوم به من مهام لخدمة أهداف اكتشاف ورعاية الموهوبين.

جدول (14) الرأي في فاعلية المؤسسات المجتمعية الرسمية والأهلية في اكتشاف ورعاية الموهوبين

المؤسسات المجتمعية	فاعلية عالية** (ممتازة وجيدة جدًا) %	فاعلية ضعيفة (أو عديمة الفاعلية) %
– أكاديمية البحث العلمي، والمراكز البحثية التابعة	٢١	٢٤
– المجلس القومي للرياضة	١٨	٢٢
– المجلس القومي للأمومة والطفولة	١٥	٣٥
– المجلس القومي للشباب	١٤	٢٦
– وزارة الإعلام:	*١٤	* ٢٨
– وزارة التربية والتعليم عمومًا	١٣	٢٦
– وزارة الثقافة	١٠	٢٦
– وزارة التعليم العالي والجامعات الحكومية والخاصة	١٠	* ٣٧
– المؤسسات الأهلية عمومًا:	* ٩	* ٤٢

(جدول إجمالي) * متوسط النسب المئوية التفصيلية بالجدول السابق. ** مرتبة تنازليًا

شكل 14 – الرأي في حدود الفعالية المؤسسية: الرسمية والأهلية في اكتشاف ورعاية الموهوبين

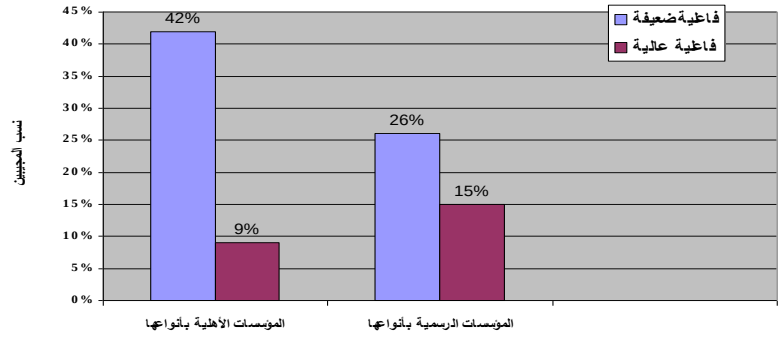

ثانيـًا:
حدود المعرفة الصحيحة والخاطئة
عن خصال الموهوبين

ننتقل الآن إلى جانب آخر من جوانب الصورة الذهنية السائدة لدى جمهور الدراسة، عن الموهبة والموهوبين، تتيح الفرصة لمعرفة حدود مسايرته للتصورات الخاطئة، أو مدى متابعته للحقائق العلمية عن هذه الفئة من أبناء المجتمع.

وفيما يلي توجهات جمهور الدراسة في هذا الصدد:

أكثر ما هو إيجابي في موقف جمهور الدراسة من الأوهام والحقائق عن الموهبة والموهوبين، تكشف عنه المقارنة بين النسب المئوية الواردة في الجدول (١٥)، عن حدود المسايرة للتصورات الخاطئة عن الموهبة والموهوبين، والجدول (١٦)، عن مدى المتابعة للحقائق العلمية؛ حيث النسب في الجدول الأول ذات أحجام أقل كثيرًا من نظائرها في الجدول الثاني، أما محصلة ذلك فتتمثل في الفارق الكبير بين متوسطات هذه النسب في الحالتين؛ حيث المتوسط العام للنسب المئوية في الجدول (١٥) لا يتعدى ٣٧%، مما يعكس موقف عدم المسايرة للتصورات الوهمية من جانب جمهور الدراسة؛ مقابل ٨١%، المتوسط العام للنسب المئوية في الجدول (١٦)، والذي يعبر عن اتجاه واضح نحو متابعة الحقائق العلمية عن الموهبة والموهوبين؛ وهي مؤشرات إيجابية على أي حال، في مجمل الصورة الذهنية السائدة عن الموهبة والموهوبين، لدى جمهور دراستنا، ويلخصها بيانيًّا الشكل (١٥) لاحقًا.

جدول (١٥):

حدود المسايرة للتصورات الخاطئة عن الموهوبين

التصورات الخاطئة	نعم (%)
01. يتميز الموهوبون بالثقة الزائدة بالنفس.	41
02. يتميز الموهوب بلياقة جسمية عالية.	31
03. يفضل الموهوب العمل في جماعة، على العمل مستقلًا.	39
04. الطفل الموهوب أميل إلى الانطواء، والميل إلى الانعزال عن الآخرين.	43
05. عادة ما يكون الأطفال الموهوبون غير اجتماعيين.	36
06. الموهوبون ليسوا في حاجة إلى نظم تربوية خاصة.	13
07. معظم الموهوبين يأتون من أسر غنية، أو ميسورة الحـال.	10
08. الموهوب، عادة، مستقر انفعاليًا.	56
09. الموهوب لا يمكن أن ينحرف سلوكيًا.	36
10. الموهوب أكثر إثارة للمشكلات من زملائه العاديين.	21
11. يتشتت الموهوب بسهولة، لكثرة ما لديه من معرفة ومعلومات.	30
12. الطفل الموهوب عبء على والديه، وعلى من حوله عمومًا.	18
13. الموهوب، عادة، ناضج انفعاليًا.	66
14. التلميذ الموهوب مكروه من أقرانه.	28
15. يمكن للطفل الموهوب إنجاز أي مهام يكلف بها، دون مساعدة من أحد.	54
16. الموهوب تلميذ مثالي في فصله.	66
17. التلميذ الموهوب مصدر إزعاج دائم للمعلمين.	28
18. يبدي الموهوبون سلوكيات سلبية أكثر من العاديين.	14
19. يمكن للموهوبين التغلب علي أي صعوبات دون مساعدة من أحد.	52
20. يصعب علي الطفل الموهوب تركيز انتباهه في نشاط واحد.	27
21. يسبب الموهوبون مشكلات للمعلمين، أكثر مما يسببه التلاميذ العاديون.	33
22. يمكن للموهوب النجاح في أي عمل دون توجيه أو مساعدة.	40
23. مشكلات الموهوب أقل كثيرًا من أقرانه العاديين.	56
24. يعرف الطفل الموهوب ما ينبغي عليه عمله دون توجيه من الكبار.	45
25. الموهوب يكون عادة منعزلًا عن الآخرين.	35
26. يتفوق الطفل الموهوب، ولو لم تقدم له أي مساعدة أو رعاية خاصة.	39
27. الموهوب، عادة، غريب الأطوار.	52
28. الموهوب متفوق دائمًا في كل عمل أو نشاط يقوم به.	45
29. الموهوبون أكثر إثارة للمشكلات سواء في مجال العمل أو الدراسة.	33
30. تتسم شخصيات الموهوبين بالغرور الزائد.	29

* المتوسط العام للنسب المئوية = ٣٧%

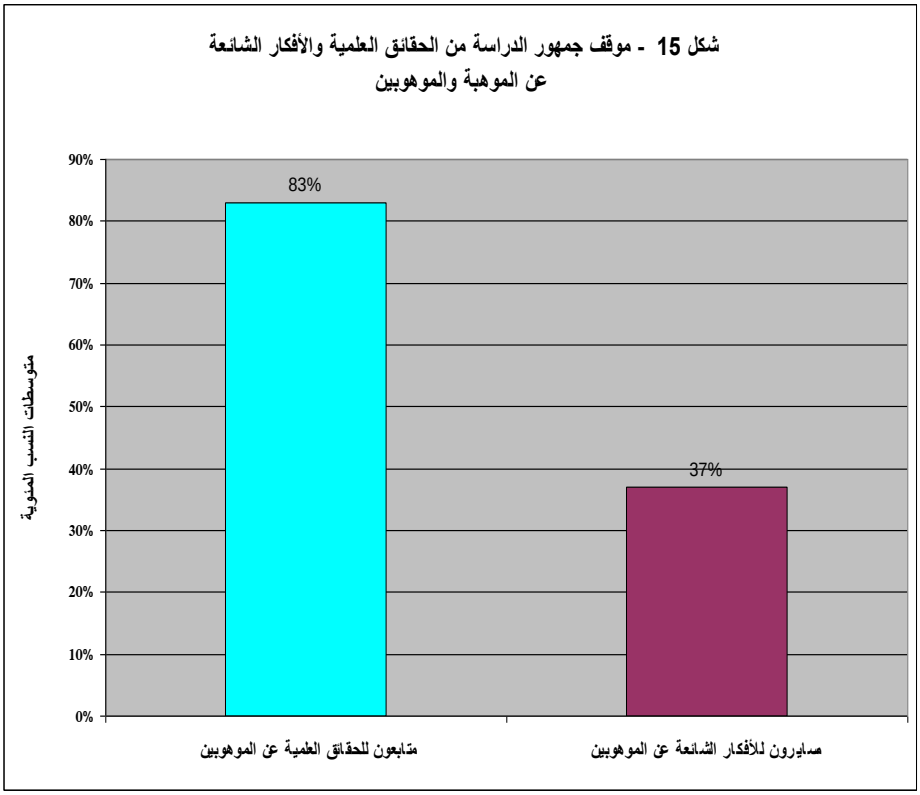

جدول (16):

حدود المتابعة للحقائق العلمية عن الموهوبين

الحقائق العلميــة	%
٠١. الموهوب ذكي اجتماعيًا.	74
٠٢. يفكر الموهوبون بطريقة مختلفة عن العاديين.	86
٠٣. يميل الموهوبون إلى العمل معًا، أكثر من ميلهم للعمل مع العاديين.	77
٠٤. يحب الموهوبون أن يكونوا قدوة للتلاميذ العاديين.	85
٠٥. يعاني الموهوبون صورًا من القلق على مستوى أدائهم، بدرجة أكبر من أقرانهم العاديين.	82
٠٦. يشعر الموهوبون بالملل والسأم في أداء أي مهام روتينية.	83
٠٧. الموهوب أكثر تحملًا للمسئولية.	83

٠٨. الموهوب أكثر مثابرة، من أي شخص عادي.	86
٠٩. مستوى تفكير الطفل الموهوب يفوق عمره الزمني.	92
١٠. هناك فروق بين الأطفال الموهوبين وبعضهم البعض.	96
١١. يتميز الطفل الموهوب بقدرات خاصة عن الأطفال العاديين.	96
12. يسأل الطفل الموهوب أسئلة تتصف بالعمق، وذات مغزى.	92
١٣. التلميذ الموهوب مصدر قلق لأقرانه أو زملاء فصله.	45
١٤. يتميز الطفل الموهوب على الطفل العادي بمستواه المرتفع في الذكاء.	77
١٥. الطفل الموهوب أكثر حساسية عن غيره من الأطفال العاديين.	84
١٦. الطفل الموهوب أكثر ثقة بنفسه من الأطفال العاديين.	92
١٧. يعاني بعض الموهوبين من صعوبات في التعلم.	47
١٨. يتعلم الموهوب بسرعة، عن أقرانه العاديين.	86
١٩. يتميز الطفل الموهوب بقدرات إبداعية عالية.	94
٢٠. يتميز الموهوب بدرجة عالية في القدرة على النقد والتقييم، عن أقرانه العاديين.	91
٢١. يمتلك الموهوب معلومات في مواضيع متعددة، أكثر من أقرانه في نفس عمره.	86
٢٢. يمكن تنمية الموهبة بالتعليم والتدريب.	٥٦
٢٣. يتميز الطفل الموهوب بالاستخدام المبكر للغة.	75
٢٤. يتميز الموهوب بمهارات قيادية عالية، عن أقرانه العاديين.	79
٢٥. بعض الموهوبين متخلفين دراسيًا.	43
٢٦. يتميز الموهوب بمهارات عالية في حل المشكلات بطريقة إبداعية.	87
٢٧. يتميز الموهوب بقدرات عالية في الرياضيات وحل المشكلات الرياضية.	68
٢٨. يبدي الطفل الموهوب شغفًا ملحوظًا بالقراءة في سن مبكرة.	79
٢٩. يتميز الموهوب بالدافعية العالية، والإصرار على تحقيق أهدافه.	95
٣٠. يتميز الموهوب بمهارات لغوية عالية.	73

*** المتوسط العام للنسب المئوية= ٨١%.**

ولا يقلل من قيمة هذه النتيجة الإيجابية، علي أي حال، أن تكون هناك بعض التجاوزات في التصور في الحالتين؛ كالتسليم بأن "الطفل الموهوب

مستقر انفعاليًا"، أو "ناضج وجدانيًا"، أو "يمكنه التغلب على مختلف الصعوبات دون مساعدة"، أو أن "مشكلاته أقل كثيرًا من أقرانه العاديين"، أو أنه عادة "غريب الأطوار".. وكلها تصورات خاطئة بطبيعة الحال، عبر جمهور الدراسة عن مسايرتها بنسب أعلى من غيرها في هذا السياق؛ ومقابلًا لها كانت النسب أدنى من غيرها في حالات محدودة بالنسبة للحقائق العلمية عن الموهبة والموهوبين؛ حيث لم يسلم بأن "يعانى الموهوب من صعوبات فى التعلم"، مثلًا، أو "أن يكون متخلفًا دراسيًّا".

ثالثًا:

الاتجاهات نحو الموهوبين..

والرأي في نظم اكتشافهم ورعايتهم

يُمكِّن هذا الجانب من الصورة الذهنية السائدة عن الموهبة والموهوبين، لدى جمهور دراستنا، من استكشاف ما يلي:

* **الاتجاهات النفسية/ الاجتماعية، السلبية والإيجابية نحو الموهوبين.**
* **الموقف من النظم والسياسات والإجراءات التربوية، الخاصة بالموهوبين.**
* **الرأي في كفاية أو قصور الإمكانات المُلبية لحاجات الموهوبين.**

فيما يختص **بالاتجاهات النفسية** الحاكمة لموقف جمهور الدراسة من الموهوبين، تكشف النتائج الواردة في الجدول (١٧)، والمعبر عنها بيانيًّا بالشكل (١٦) عن غلبة الاتجاه الإيجابي لدى جمهور الدراسة، نحو الموهوبين، وأكثر ما يلخص ذلك، المتوسط العام لنسب الاتجاهات الإيجابية المتضمنة بالجدول، ومقداره 74.6%، مقارنة بالمتوسط العام لنسب الاتجاهات السلبية وقدره 13.0% فقط، وهو مؤشر جيد على أي حال، يتوقع معه قبول ومساندة المجتمع لأي سياسات أو إجراءات تقدم المؤسسات المعنية بالدولة على اتخاذها، بما يحقق الرعاية الواجبة للموهوبين والنابغين من طلاب وطالبات المدارس أو غيرهم.

جدول (١٧):

الاتجاهات الإيجابية والسلبية نحو الموهوبين

(النسب مرتبة تنازليًّا)

الاتجاهات نحو الموهوبين	%
* للموهبة والنبوغ مزايا نادرة، ومن الضروري رعايتها وتشجيعها.	91
* توفير اعتمادات مالية خاصة لاكتشاف ورعاية الأطفال الموهوبين، هو استثمار ناجح لمستقبل تنمية المجتمع.	89
* اكتشاف ورعاية الموهوبين ضرورة قومية، ومسئولية مجتمعية.	75
* لتحقيق تقدم وطننا، يجب تنمية قدرات الموهوبين إلى أقصى درجة ممكنة.	74
* الموهوبون هم دعامة مستقبل هذا الوطن.	73
* من الظلم حرمان الأطفال الموهوبين من الرعاية الواجبة لهم.	68
* الموهوبون قادة المستقبل، لذلك يجب تقديم كل الرعاية لهم منذ طفولتهم.	64
* الاستثمار فى رعاية الموهوبين، أفضل صور الاستثمار الاجتماعي.	63
* الأشخاص العاديون ليسوا أقل قيمة وأهمية من الموهوبين، لتقدم المجتمع ومستقبله.	57
* تقديم مساعدات خاصة للموهوبين يزيد من فرص التفرقة الاجتماعية بين التلاميذ.	19
* تقديم خدمات تربوية خاصة للموهوبين، ضد مبادئ المساواة وتكافؤ الفرص.	14
* تصنيف التلاميذ إلى موهوبين، وغير موهوبين، يؤكد التفرقة بين أبناء الوطن الواحد.	13
* المعاقون هم الأكثر احتياجًا للبرامج التربوية الخاصة، وليس الموهوبين.	12
* برامج الرعاية الخاصة للموهوبين تضخم شعورهم بالتميز، وتؤدي بهم إلى الاستعلاء على أقرانهم العاديين.	12
* مسئوليتنا الأخلاقية عن رعاية الأطفال المعاقين، أهم من التزامنا برعاية الموهوبين.	12
* تقديم خدمات تربوية خاصة ومميزة للأطفال الموهوبين، ظلم للأطفال الآخرين.	12
* لا جدوى من إعداد برامج خاصة لتنمية ورعاية الموهوبين والنابغين، لأنهم سيبرزون، بها، أو دونها.	11

* المتوسط العام لنسب الاتجاهات السلبية = 13.0 * المتوسط العام لنسب الاتجاهات الإيجابية = 74.6

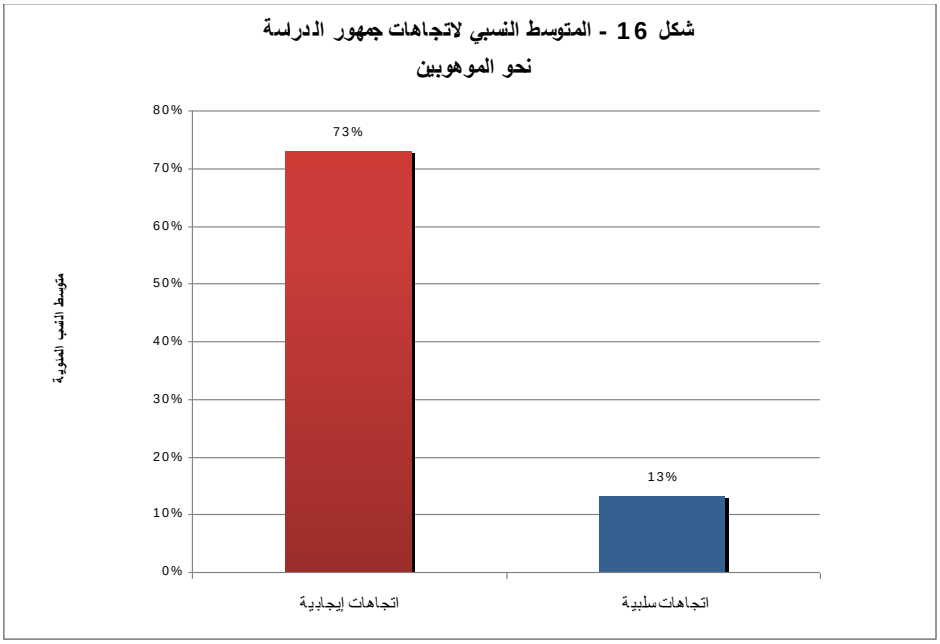

وفيما يتعلق بموقف جمهور الدراسة من **النظم والسياسات التربوية**، الخاصة بالموهوبين، تكشف النتائج الواردة بالجدول (١٨)، والموضحة بيانيًا في الشكل (١٧) – عن منظورين؛ يعكس الأول منهما قبول جمهور الدراسة بنسب عالية (تتراوح بين ٨٨% و ٦٠%)، لمجموعة من السياسات والإجراءات المهمة، عبروا عن ضرورة تبنيها من جانب المؤسسات المعنية.

ومقابلًا لذلك منظور آخر، تكشف عنه نسب التأييد الأقل، بما يدل على رفض جمهور الدراسة لمجموعة أخرى من السياسات والإجراءات.

جدول (١٨):
اتجاهات جمهور الدراسة نحو النظم والسياسات التربوية الخاصة بالموهوبين
(النسب مرتبة تنازليًا)

الاتجاهـات	%
ينبغي على وزارة التربية والتعليم وضع سياسات محددة لاكتشاف ورعاية الطلاب الموهوبين ومتابعة تنفيذها.	88
لا بد أن يدخل في تكوين المعلم بكليات التربية دراسة مقررات عن الموهبة والموهوبين وطرق اكتشافهم وأساليب رعايتهم.	76
يجب تخصيص ميزانيات استثنائية لاكتشاف ورعاية الموهوبين من الطلاب والطالبات.	73
أرى ضرورة إعداد برامج تربوية خاصة لرعاية وتنمية الموهوبين بصورة متكاملة.	71
ينبغي إعداد برامج تربوية خاصة بالموهوبين في مختلف مراحل التعليم.	66
لا بد من إلحاق الطفل الموهوب فى عمر مبكر ببرامج تربوية خاصة.	63
أرى ضرورة إعداد معلم متخصص في تعليم الموهوبين.	60
برامج الإثراء والتنمية المعرفية للموهوبين، أكثر جدوى وفائدة من تسريع تعليمهم، عن طريق تخطيهم سنوات دراسية.	46
من الضروري دمج الموهوبين مع العاديين في فصول الدراسة، لتزكية روح التنافس والاجتهاد فيما بينهم.	40
أرى ضرورة تقديم دورات تدريبية أسبوعية خاصة بالموهوبين، بعد اليوم الدراسي.	39
أرى أن أفضل طرق اكتشاف الموهوبين هي اختبارات التفكير الإبداعي.	38
من الضروري إيجاد مدارس وجامعات مخصصة للموهوبين والنابغين فقط.	35
أفضل أسلوب تربوي لتلبية احتياجات الموهوبين، هو تعليمهم في فصول خاصة بهم.	32
أفضل ما يمكن عمله إنشاء فصول خاصة بالموهوبين في كل مدرسة.	32
يجب أن يسمح النظام التعليمي بتخطي الموهوبين لسنة دراسية أو أكثر، عن	30

العاديين.	
تخطي الموهوبين لسنوات دراسية، يمكن أن يعرضهم لمشكلات عدم التكيف الاجتماعي مع زملائهم الأكبر سنًا.	25
أرى أن أفضل وسائل اكتشاف الطلاب الموهوبين هي اختبارات الذكاء.	25
عزل الموهوبين في فصول خاصة بهم، عن زملائهم العاديين، يكسبهم نوعًا من سلوكيات الغرور والاستعلاء.	23
يجب أن تقدم مقررات خاصة للموهوبين، بعد انتهاء اليوم الدراسي.	23
تخصيص فصول مستقلة للموهوبين، يزيد من الشعور بالدونية لدى التلاميذ الآخرين.	22
التدريس للموهوبين في فصول العاديين إهدار لوقتهم وطاقاتهم.	20
معظم من سمح بتخطيهم سنوات دراسية، من الموهوبين، عانوا صعوبات التكيف الاجتماعي مع الزملاء الأكبر سنًّا.	19
أرى أن أفضل المؤشرات دلالة على الموهبة والنبوغ، هي الدرجات العالية في الامتحانات المدرسية النهائية.	11
لا بد أن يقتصر التعليم الجامعي على الموهوبين والنابغين فقط.	5

شكل 17 - اتجاهات جمهور الدراسة نحو النظم والسياسات التربوية الخاصة بالموهوبين

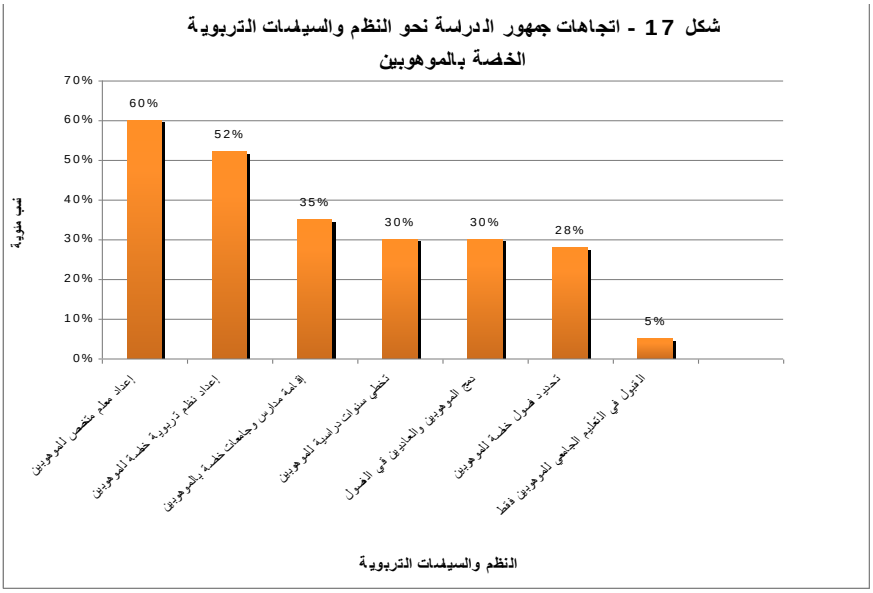

أما ما ترى النسبة الغالبة من جمهور الدراسة ضرورة تبنيه، لصالح اكتشاف ورعاية الموهوبين والنابغين، فيشمل السياسات والإجراءات التالية:

* **قيام وزارة التربية والتعليم بوضع سياسات محددة لاكتشاف ورعاية الطلاب الموهوبين (٨٨%).**
* **أن يدخل في تكوين المعلمين بكليات التربية دراسة مقررات عن الموهبة والموهوبين وطرق اكتشافهم وأساليب رعايتهم (٧٦%).**
* **تخصيص ميزانيات استثنائية لتنفيذ سياسة دائمة لاكتشاف ورعاية الموهوبين من الطلاب والطالبات (٧٣%).**
* **إعداد برامج تربوية خاصة تحقق التنمية المتكاملة للموهوبين والنابغين (٧١%).**
* **إلحاق الطفل الموهوب في عمر مبكر ببرامج تربوية خاصة (٦٣%).**
* **إعداد معلم متخصص في تعليم الموهوبين (٦٠%).. إلخ.**

من ناحية أخرى، وفيما يختص بالاتجاهات المعبرة عن المنظور المغاير، فأمثلة لها الاتجاهات ذات المضامين السلبية، والتي ترى:

* أن عزل **الموهوبين في فصول خاصة بهم، عن زملائهم العاديين، يكسبهم نوعًا من سلوكيات الغرور والاستعلاء (٢٣%)**، أو يزيد من الشعور بالدونية لدى التلاميذ الآخرين (٢٢%)، أو يؤدي إلى غير ذلك من المشكلات.
* **أن تخطي الموهوبين لسنوات دراسية، يعرضهم للمشكلات مع زملائهم الأكبر سنًّا (١٩%).**
* إنه لا بد من **قصر التعليم الجامعي على الموهوبين والنابغين فقط (٥%).**

خلاصة ما تقدم، (ويلخصه الجدول ١٩)؛ أننا هنا بصدد رؤية ناضجة إلى حد معقول، لما يجب تبنيه، أو يتوجب عدم الأخذ به، من النظم والسياسات والإجراءات، بما يحقق صالح الموهوبين والنابغين، من وجهة نظر جمهور الدراسة.

جدول (١٩):

ملخص لاتجاهات جمهور الدراسة نحو السياسات والنظم التربوية المتصلة بالموهوبين (مرتبة تنازليًا)

السياسات والنظم التربوية	%
١. تضمين مقررات خاصة بالموهبة والموهوبين بكليات التربية.	٧٦
٢. إعداد معلم متخصص للموهوبين.	٦٠
٣. إعداد نظم تربوية خاصة بالموهوبين.	٥٢
٤. إقامة مدارس وجامعات خاصة بالموهوبين.	٣٥
٥. دمج الموهوبين والعاديين في فصول الدراسة.	٣٠
٦. السماح بتخطي سنوات دراسية للموهوبين.	٣٠
٧. تحديد فصول خاصة للموهوبين فقط.	٢٨
٨. القبول في التعليم الجامعي للموهوبين فقط.	٥

ويبقى ما يتعلق **بالإمكانات التربوية الملبية لحاجات الموهوبين والنابغين من طلاب وطالبات المدارس تحديدًا**؛ حيث تكشف مجموعة الآراء الواردة بالجدول (٢٠) عن موقفين، أحدهما يؤكد قصورها عن الوفاء بالمتطلبات الواجبة؛ والموقف الثاني يشير إلى كفايتها؛ وقد حسم جمهور الدراسة رأيه في الموقفين، بما عبرت عنه نسب المؤيدين منهم للموقف الأول؛ (حيث يبلغ متوسطها العام ٥٥%)، مقابل نسب المؤيدين للموقف الثاني (ولم يتعد متوسطها العام حاجز الـ ٦%)؛ وهو ما يلخصه بيانيًا الشكل (١٨).

المهم، أن هذه النتائج، بقدر ما هي كاشفة عن اتجاه جمهور الدراسة نحو كفاية أو قصور الإمكانات التربوية المتاحة للموهوبين، فهي معبرة أيضًا عن طبيعتها، وعما يمكن أن يتخذ بشأنها من قرارات؛ وأكثر ما يستحق الاهتمام به في هذا الصدد، ما يلي:

* إعداد مقررات دراسية مثيرة للتحدي العقلي، والتفكير الإبداعي لدى

الموهوبين.

* توفير برامج تربوية هادفة لتنمية المهارات المعرفية والاجتماعية والحياتية.

* إبداع الجديد من طرق التدريس المثيرة للتحدي العقلي بمختلف صوره.

* إتاحة الفرص والمناسبات الكافية لاستثمار طاقات الموهوبين والنابغين.

جدول (٢٠):

آراء جمهور الدراسة في الإمكانات التربوية المتاحة للموهوبين

الرأي في الإمكانات التربوية	%
* يحتاج الموهوبون توافر إمكانيات تربوية خاصة، تتناسب مع قدراتهم.	69
* البرامج التربوية الخاصة بالموهوبين، تزيد من دافعيتهم وحماستهم للتعلم.	67
* يحتاج الموهوبون لرعاية تربوية خاصة، لتطوير مواهبهم ومهاراتهم.	66
* للموهوبين الحق في برامج تعليمية وتربوية تتناسب مع قدراتهم.	63
* في مدارسنا الآن، لا توجد فرص كافية لاستثمار قدرات وطاقات التلاميذ الموهوبين.	59
* أعتقد في صحة القول بأن "تكافؤ الفرص في التعليم يعنى تقديم البرامج الملائمة لاحتياجات كل تلميذ، وليس تقديم نفس البرامج التعليمية لكل التلاميذ".	50
* يحتاج الموهوبون إلى مقررات دراسية مثيرة للتحدي العقلي.	49
* يحتاج الموهوبون إلى طرق تدريس ابتكارية ومثيرة للتحدي العقلي.	49
* يحتاج الموهوب إلى جهود كبيرة لرعايته وتلبية احتياجاته الخاصة.	46
تعليم الموهوبين بالمقررات الدراسية المعتادة يؤدي إلى إخماد النشاط العقلي لديهم، آجلًا أو عاجلًا.	32
* أرى أن المقررات الدراسية الحالية توفي باحتياجات التلاميذ الموهوبين.	6
* أرى أن مدارسنا الحالية توفي باحتياجات الموهوبين.	6

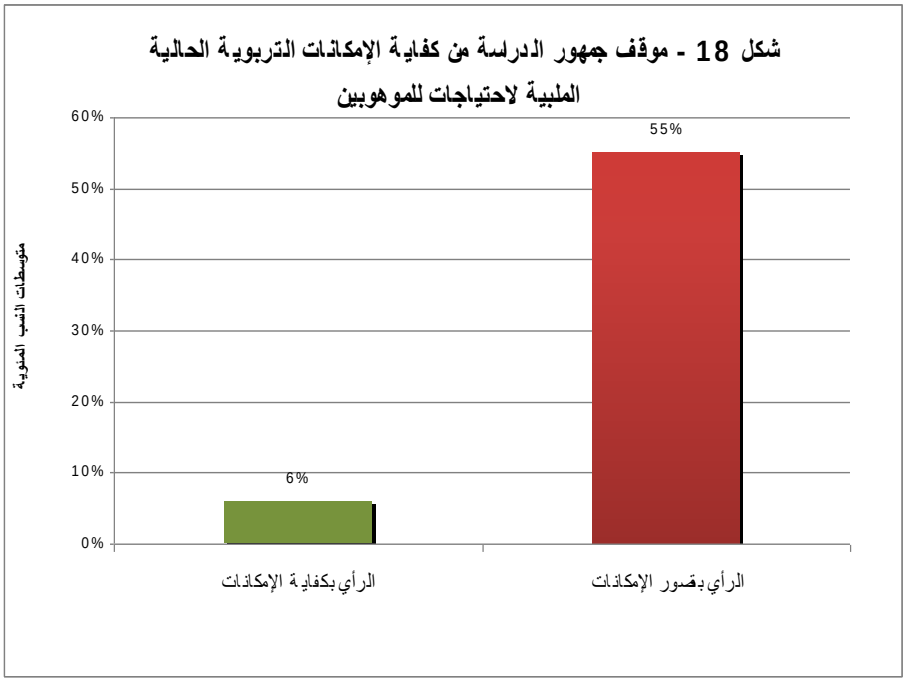

رابعـًا:

حدود التشجيع للخصال المميزة للطفل الموهوب في مواقف التنشئة الاجتماعية

يتركز اهتمامنا في هذا الجانب الأخير من جوانب الصورة الذهنية السائدة، حول الموهبة والموهوبين، على استكشاف واقع الاهتمام بتنشئة الطفل الموهوب أو النابغ، وحدود الوعي بالخصال السلوكية المميزة له (ذكرًا أو أنثى)، ومدى الحرص على تشجيعها في مواقف التنشئة الاجتماعية بمختلف صورها، سواء في نطاق الأسرة (من جانب الوالدين)، أو داخل صفوف الدراسة (من جانب المعلمين)، أو في نطاق المجتمع الواسع (ممثلًا في أجهزة الإعلام بصورة خاصة).

ويتلخص سعينا في هذا الجانب من الاهتمام، في محاولة الإجابة عن

سؤالين:

الأول: ما هي حدود التشجيع الذي تلقاه الخصال المميزة للطفل الموهوب او النابغ، من جانب جمهور الدراسة، كعناصر ممثلة لمختلف المنشّئين لهذا الطفل؟

السؤال الثاني: هل تختلف حدود التشجيع الذي تلقاه هذه الخصال، في مواقف التنشئة الاجتماعية، باختلاف نوع الطفل؛ ذكر، أو أنثى؟

والتصور وراء ذلك، أن حدود ما يمكن أن تلقاه هذه الخصال من تشجيع في مواقف التنشئة لأطفالنا، يعبّر عن مدى الوعي بهذه الخصال، ومقدار التنبه إلى وجودها، والاقتناع بجدوى تنميتها، وزيادة رصيدها في شخصيات أبنائنا وبناتنا، أو العكس من ذلك على طول الخط!

ونعرض فيما يلي لما تم التوصل إليه من نتائج في هذا الجانب:

نبدأ بعرض ملامح الصورة العامة التي كشف عنها تحليل بيانات هذا القطاع من المعلومات، وبما يجيب عن السؤال الأول:

فالواضح من الجدولين (٢١) و(٢٢)، الشاملين لمختلف الخصال موضع الدراسة، بالنسبة لكل من الطفل والطفلة، وكذلك الشكل رقم (١٩)- أن أعلى مراتب التشجيع للخصال المتضمنة بالجدولين، هي من نصيب الخصال السلوكية العامة، الداخلة في نطاق ما نسميه "الصفات الحميدة"، أو التصرفات المرغوبة وموضع القبول أصلًا، أو المريحة في تعامل الوالدين مع الأبناء في مواقف التنشئة الأسرية عمومًا، أو غير المثيرة للمشكلات في نطاق الصف الدراسي مثلًا، أو المحققة لأمان الطفل (أو الطفلة) في التعامل مع الأقران، أو مع المحيطين الكبار.

جدول (٢١):

خصال الطفل الموهوب أو النابغ التي تنال أقصى تشجيع ممكن في مواقف التنشئة المختلفة

(مرتبة تنازليًا)

الخصـــال السلوكية	أقصى تشجيع %
٣. مُجد، يعمل بهمة ونشاط.	85
٤. لا يؤجل عمل اليوم إلى الغد.	80
٢. مخلص.	79
٢٣. يميل دائمًا إلى التفوق والامتياز*	78
٢٦. مجتهد.	78
٢٧. نشيط.	76
١٤. واثق بنفسه.	73
٢٥. نظيف، ومرتب.	72
٣٢. يبذل غاية الجهد والعناية فيما يعمل.	72
٩. مثابر، دؤوب*	71
٣٧. مهـذب.	70
٨. لمّاح، يدرك بالبداهة والفطنة*	69
٣٠. متفتح العقل ومتقبل لأفكار الآخرين*	69
٧. محب للغير.	68
٦. يراعي شعور الآخرين.	67
١٠. يعمل لخير الآخرين.	67
٥. يتمتع بذاكرة جيدة.	66
١٣. صادق، ولو أضره صدقه.	66
٢٩. محبوب.	63
٣٦. جاد.	62
٤١. يناضل من أجل الأهداف البعيدة*	62
٢٨. يتمتع بصحة جيدة.	61
٣٤. محب للاستطلاع*	61
٣١. حسن التوافق اجتماعيًا.	60

الخصـــال السلوكية	أقصى تشجيع %
٣٥. يحاول الفوز دائمًا.	59
٣٩. يميل للتقصي والتنقيب والبحث*	58
١١. بارع في أكثر من نشاط أو مهارة*	57
٣٨. مبادر، سبَاق للفعل*	57
٤٠. يميل للمنافسة.	56
١٢. فياض بالطاقة والحيوية.	54
٤٨. مؤكِد لذاته*	54
٣٣. شجاع في إقناع الآخرين.	53
٥١. حسن الخلق، مجامل.	52
١٥. مستقل الرأي، والحكم على الأشياء*	50
٢٤. يتمتع بحاسة جمالية مرهفة*	48
١٦. مستقل التفكير*	44
٢٢. هناك دائمًا ما يثير اهتمامه، لا يسأم أبدًا*	39
٤٧. عاطفي، ودود.	38
٤٣. يبادر دائمًا في الأمور الصعبة.	37
١. هادئ.	36
٢٠. يفضل دائمًا أداء المهمات الصعبة*	35
١٨. يميل إلى الخبرات والتجارب المثيرة*	33
١٩. كثير الأسئلة عن الأشياء المحيرة*	33
٤٢. مطيع دائمًا.	33
٤٦. متقبل لأحكام ذوي الخبرة أو السلطة.	30
٥٠.. تستغرقه تمامًا الأعمال التي يقوم بها*	29
٢١. مغامر، جسور*	28
٦٢. مرهف الحس*	28
٦٤. يميل لكشف الأخطاء والعيوب في أي شيء*	28
١٧. متحفظ فيما يقول أو يفعل.	27
٤٥. حاسم، قاطع في تصميمه على أي شيء*	26
٤٩. يعامل الآخرين بحساب.	26
٤٤. يمتثل للسائد من التقاليد والنظم.	20
٦٣. مستعد للمخاطرة*	20

الخصـــال السلوكية	أقصى تشجيع %
٦٥. لا يميل لقبول الأشياء على ما هي عليه.	20
٥٤. لا يميل لكثرة الكلام.	19
٥٥. يتميز بروح الدعابة والفكاهة*	19
٥٦. جريء في معارضة الآخرين*	19
٥٢. يفضّل أن يعمل مستقلًا.	17
٦٩. حالم، خيالي*	15
٥٣. مكتف بذاته*	14
٦٨. خجول، حُيي.	14
٥٩. يميل دائمًا إلى التخمين والافتراض*	12
٥٧. خام، يتصرف على طبيعته*	11
٦١. يفضل العمل مستقلًا*	10
٦٦. يجاري الآخرين، يهادن.	08
٧٠. يميل لانتقاد الآخرين.	٠٨
٦٧. يميل للسيطرة والتحكم*	07
٦٠. يتصرف أو يلعب بشكل طفولي أحيانًا*	06
٥٨. يربك نظام الجماعة وطرق تسيير أمورها*	05

*** الخصال المميزة للموهوبين.**

يؤكد ما سبق، ما ورد بالجدول (٢١) بالنسبة للطفل الموهوب أو النابغ؛ حيث يتبين أن ٦٢% من الخصال العامة التي أشرنا إليها، تتخذ موقعها بين **نسب التشجيع الأعلى من ٥٠%**، مقارنة بـ ٣٤% فقط من الخصال المميزة للموهوبين.

والعكس صحيح، بالنسبة للنوعين من الخصال؛ حيث نجد أن ٣٨% فقط من الخصال العامة تقع ضمن **نسب التشجيع الأدنى من ٥٠%**؛ مقابل ٦٦% من الخصال المميزة للموهوبين والنابغين.

والوضع مشابه لذلك تمامًا، بالنسبة للطفلة الموهوبة أيضًا، فيتضح من الجدول (٢٢) أن ٦٧% من الخصال العامة تقع بين **نسب التشجيع الأعلى من ٥٠%**؛ مقابل ٣٥% فقط من الخصال المميزة للموهوبين.

وأن العكس صحيح، في حالة الطفلة الموهوبة أيضًا، بالنسبة للنوعين من الخصال؛ حيث نتبين أن ٣٣% فقط من الخصال العامة تقع ضمن **النسب الأدنى من ٥٠%**؛ مقابل ٦٥% من الخصال المميزة للموهوبين والنابغين.

جدول (٢٢):

خصال الطفلة الموهوبة أو النابغة التي تنال أقصى تشجيع ممكن في مواقف التنشئة المختلفة

(مرتبة تنازليًا)

الخصـال السلوكية	أقصى تشجيع %
٤. لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد.	81
٢٦. مجتهدة.	81
٣. مُجدة، تعمل بهمة ونشاط.	80
٢. مخلصة.	79
٢٥. نظيفة ومرتبة.	79
٢٧. نشيطة.	79
٢٣. تميل دائمًا إلى التفوق والامتياز*	77
٣٧. مهذبة.	75
٦. تراعي شعور الآخرين.	73
١٤. واثقة من نفسها.	73
٨. لماحة، تدرك بالبداهة والفطنة*	72
٣٢. تبذل غاية الجهد والعناية فيما تعمل.	72
٥. تتمتع بذاكرة جيدة.	71
٧. محبة للغير.	70
٩. مثابرة "دؤوبـة"*	70
٢٩. محبوبة.	69
١٠. تعمل الخير للآخرين.	68
٣٠. متفتحة العقل ومتقبلة لأفكار الآخرين*	68
٣١. حسنة التوافق اجتماعيًا.	65
٣٦. جادة.	65
٢٤. تتمتع بحاسة جمالية مرهفة*	63

الخصـــال السلوكية	أقصى تشجيع %
١٢. فياضة بالطاقة والحيوية.	62
٢٨. تتمتع بصحة جيدة.	61
٣٥. تحاول الفوز دائمًا	61
١٣. صادقة، ولو أضرها صدقها.	60
٣٤. محبة للاستطلاع*	60
١١. بارعة في أكثر من نشاط أو مهارة*	58
٥١. حسنة الخلق، مجاملة.	58
٣٨. مبادرة، سبَاقة للفعل*	56
٤١. تناضل من أجل الأهداف البعيدة*	56
٤٨. مؤكدة لذاتها*	56
٣٣. شجاعة في إقناع الآخرين.	55
١. هـادئة.	54
١٥. مستقلة في رأيها، وفي حكمها على الأشياء*	51
٤٠. تميل للمنافسة.	51
٣٩. تميل للتقصي والتنقيب والبحث*	49
٤٧. عاطفية، ودودة.	48
١٦. مستقلة التفكير*	45
٦٢. مرهفة الحس*	40
٢٢. هناك دائمًا ما يثير اهتمامها، لا تسأم أبدًا*	39
٤٢. مطيعة دائمًا.	39
٤٩. تعامل الآخرين بحساب.	37
١٩. كثيرة الأسئلة عن الأشياء المحيرة*	35
٥٠. تستغرقها تمامًا الأعمال التي تقوم بها*	35
١٧. متحفظة فيما تقول أو تفعل.	34
٦٨. خجولة، حيية.	34
١٨. تميل إلى الخبرات والتجارب المثيرة*	32
٤٣. تبادر دائمًا في الأمور الصعبة.	32
٢٠. تفضل دائمًا أداء المهمات الصعبة*	31
٥٤. لا تميل لكثرة الكلام.	31
٤٦. متقبلة لأحكام ذوي الخبرة أو السلطة.	30

الخصـــال السلوكية	أقصى تشجيع %
٤٤. تمتثل للسائد من التقاليد والنظم.	28
٤٥. حاسمة في تصميمها على أي شيء*	28
٢١. مغامرة، "جسورة"*	26
٥٥. تتميز بروح الدعابة والفكاهة*	26
٦٤. تميل لكشف الأخطاء والعيوب في أي شيء*	26
٦٥. لا تميل لقبول الأشياء على ما هي عليه.	23
٥٢. تفضل أن تعمل مستقلة.	22
٦٩. حالمة، خيالية*	22
٥٣. مكتفية بذاتها*	19
٥٦. جريئة في معارضة الآخرين*	19
٦٣. مستعدة للمخاطرة*	19
٥٩. تميل دائمًا إلى التخمين والافتراض*	12
٥٧. خام، تتصرف على طبيعتها*	11
٦١. تفضل العمل مستقلة*	10
٦٦. تجاري الآخرين، تهادن.	09
٦٧. تميل للسيطرة والتحكم*	08
٦٠. تتصرف أو تلعب بشكل طفولي أحيانًا*	07
٧٠. تميل لانتقاد الآخرين.	07
٥٨. تربك نظام الجماعة وطرق تسيير أمورها*	05

* الخصال المميزة للموهوبين.

شكل 19 - التفاوت في نسب التشجيع للخصال العامة والخصال المميزة للموهوبين

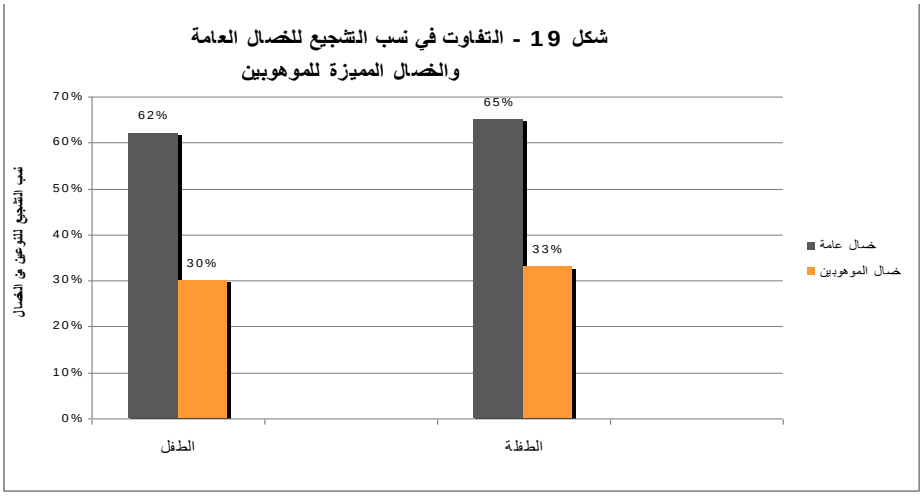

يدخل في هذه "الخصال الحميدة" مثلًا، السلوكيات الأخلاقية، ومنها: محبة الغير، ومراعاة شعور الآخرين، والإخلاص، والصدق؛ والسلوكيات الاجتماعية، وتتضمن: المجاملة، وسعي الطفل لأن يكون محبوبًا، وحسن التوافق اجتماعيًّا، ومهادنًا، ومطيعًا؛ وسلوكيات التعلم الكفء والتفوق المعرفي، مثل: الجدّية، وعدم تأجيل عمل اليوم إلى الغد، والميل للتفوق والامتياز، والمثابرة، والذاكرة الجيدة، وغيرها؛ وكذلك السلوكيات والصفات المرتبطة بالصحة الجسمية عمومًا، مثل: النظافة، والنشاط، والقوة الجسمية.. إلخ.

أما أن النسبة الغالبة من هذه الخصال العامة، (أو الحميدة)، قد تقدمت على غيرها من الخصال الأخرى؛ فهو أمر متوقع، بل ومقبول، بقدر ما هو متوقع ومقبول أيضًا صور الرفض والمقاومة من جانب جمهور الدراسة للخصال السلبية أو المضادة لما ذكر.

لكن المُلفت للنظر، بقدر ما هو مثير للتأمل، أنه مع هذا التدني النسبي للخصال المميزة للموهوبين، نجد أن بعض الخصال التي انقسم الرأي حولها، أو الاتجاه نحو تشجيعها، لا تتعارض أصلًا مع صور الامتثال الاجتماعي، سواء من جانب الطفل الموهوب، أو الطفلة؛ (مثل: يتمتع بروح الدعابة، أو كونه مرهف الحس، أو مكتف بذاته...)، كما أن بعضها الآخر هو مما يدخل

في نطاق سلوكيات مرغوبة تربويًا، ويجب أن تكون موضع التشجيع والتحفيز، (مثل: تستغرقه تمامًا الأعمال التي يقوم بها، أو يميل إلى التخمين والافتراض، أو أن هناك دائمًا ما يثير اهتمامه، ولا يسأم أبدًا...).

الأهم مما سبق، أن موقف جمهور الدراسة من الخصال المميزة للموهوبين عمومًا، ينطوي على دلالات متعددة؛ فهو من جانب، يعكس قدرًا من نقص الوعي المعرفي بهذه الخصال، وبكونها مما يدخل في بناء شخصية الأفراد المتميزين، أو الواعدين بالموهبة أو النبوغ أو الإبداع، وهو، من جانب آخر، يوحي بغيبة التصور الواضح لما تنطوي عليه هذه الخصال من متضمنات سلوكية، يمكن أن يكون لها عائدها السلبي، بقدر ما يكون لها من عائد إيجابي؛ بحسب نظم وأساليب التنشئة التي يتعرض لها الطفل؛ فخصلة سلوكية مثل "حب الاستطلاع"، يمكن أن يدخل في مدلولها التطفل على الآخرين، في ظل ظروف وتوجيهات تنشيئية سيئة، كما يمكن أن تتمثل في نوع من الفضول العلمي أو المعرفي، في ظروف تنشئة مغايرة؛ كما أن خصلة سلوكية مثل "الميل إلى السيطرة"، يمكن أن تتجلى في صورة تحكم بغيض من جانب الطفل أو المراهق، في ظروف تنشئة غير سوية، وأن تتبدى في صورة سلوكيات قيادية ماهرة في حالة شخص تربى في ظل أساليب تنشئة أسرية تتسم بالرشاد والحكمة؛ والشيء نفسه بالنسبة لعدد كبير من الخصال الأخرى، مثل: الميل للمنافسة، والاستقلال الفكري، وعدم الميل إلى قبول الأشياء على ما هي عليه... إلخ.

من ناحية ثالثة؛ فإننا نستدل نفس النتيجة –مع الفارق– بالنسبة لعدد من الخصال الأخرى، تبدو مثيرة للتهديد أو للقلق، أو للمخاوف (على الطفل أو الطفلة) بصورة ما، مثل: "الجسارة أو الميل للمخاطرة" (إلى أي حد!؟)؛ أو "الميل إلى مخالفة الآخرين" (بأي قدر من الذكاء الاجتماعي؟@)، أو "الميل إلى تأكيد الذات" (كيف يتحقق ذلك دون إثارة روح العداء في الآخرين!؟)، إلى غير ذلك من الخصال المشابهة.

إذن، فخصال الموهوب، مع كل ما يمكن أن توحي به من دلالات سلوكية؛ ليست بالضرورة خصالًا سيئة، أو مخيفة، أو تمثل مصدرًا لتهديد الآخرين من أي نوع؛ وإنما هي كذلك بقدر غياب صور التعامل الكفء معها، في مواقف التنشئة الاجتماعية بمختلف سياقاتها.

ننتهي مما تقدم إلى الاعتراف بأن هذا الموقف، من جانب جمهور الدراسة، نحو الخصال المميزة للموهوبين، ليس مؤشرًا فقط على "**نقص الوعي المعرفي**" بهذه الخصال فحسب؛ بل يعني أيضا ضعف التصور لمتضمنات أخرى، تتصل بقابلية هذه الخصال لأن يكون لها وجهها الإيجابي، بقدر ما يكون لها وجهها السلبي؛ وأنه بقدر ما يثيره بعضها من مخاوف أو تهديد أو قلق؛ يمكن أن تمثل قوة دفع أكبر لمواجهة الصعاب والتحديات من جانب الطفل الموهوب، أو الطفلة الموهوبة؛ وذلك إذا كانت ظروف وأساليب التنشئة الاجتماعية، مهيأة لرعاية الوجه الإيجابي في هذه الخصال، وإذا كان المنشئون الراشدون في الأسرة، أو في المدرسة، أو في المؤسسات المجتمعية الأخرى أكثر تفطنًا إلى هذه الحدود؛ فيما يتصل بالخصال المميزة للموهوبين أو النابغين، وصور التشجيع الحكيم لها!

هذا ما يتعلق بالإجابة عن السؤال الأول.

ويبقى ما يتصل بالإجابة عن **السؤال الثاني**، حول حدود التشجيع الذي تلقاه هذه الخصال في مواقف التنشئة الاجتماعية، باختلاف نوع الطفل؛ ذكر أو أنثى.

يتضمن الجدول (٢٣) ما يحدد موقف جمهور الدراسة من الخصال السلوكية المميزة للطفل الموهوب تحديدًا، مقارنة بموقفهم من هذه الخصال بالنسبة للطفلة؛ حيث يتضح أن هناك قدرًا من التفاوت المحدود، في مدى التشجيع الذي تناله بعض هذه الخصال في حالة الطفل، بالقياس إلى ما تناله نفس الخصال من تشجيع في حالة الطفلة.

جدول (٢٣):

موقف جمهور الدراسة من الخصال المميزة للموهوبين بالنسبة للطفل والطفلة (مرتبة تنازليًا بالنسبة للطفل فقط)

رقم البند	الخصال المميزة للموهوبين	النسبة المئوية لأقصى تشجيع	
		الطفل %	الطفلة %
٢٣	الميل للتفوق والامتياز.	٧٨	٧٧
٩	المثـابرة– الدأب.	٧١	٧٠
٨	اللماحية، الإدراك بالبداهة والفطنة.	٦٩	٧٢
٣٠	تفتح العقل والتقبل لأفكار الآخرين.	٦٩	٦٨
٤١	النضال من أجل الأهداف البعيدة.	٦٢	٥٦
٣٤	حب الاستطلاع.	٦١	٦٠
٣٩	الميل إلى التقصي والتنقيب والبحث.	٥٨	٤٩
١١	البراعة في أكثر من نشاط أو مهارة.	٥٧	٥٨
٣٨	المبادرة، السبق للفعل.	٥٧	٥٦
٤٨	الميل إلى تأكيد الذات.	٥٤	٥٦
١٥	الاستقلال في الرأي، وفي الحكم على الأشياء.	٥٠	٥١
٢٤	التميز بحاسة جمالية مرهفة.	٤٨	٦٣
١٦	الاستقلال في التفكير (استقلال الفكر).	٤٤	٤٥
٢٢	عدم السأم وخلق ما يثير الاهتمام.	٣٩	٣٩
٢٠	تفضيل أداء المهام الصعبة.	٣٥	٣١
١٨	الميل إلى الخبرات والتجارب المثيرة.	٣٣	٣٢
١٩	كثرة الأسئلة عن الأشياء المحيرة.	٣٣	٣٥
٥٠	الاستغراق أو الانهماك في أي عمل.	٢٩	٣٥
٢١	حب المغامرة– الجسارة.	٢٨	٢٦
٦٢	التميز برهافة الحس.	٢٨	٤٠

٦٤	الميل إلى كشف الأخطاء أو العيوب في أي شيء.	٢٨	٢٦
٤٥	الحسم وقوة التصميم على أي شيء.	٢٦	٢٨
٦٣	الاستعداد أو الميل للمخاطرة.	٢٠	١٩
٥٥	التميز بروح الدعابة والفكاهة.	١٩	٢٦
٥٦	الجرأة في معارضة الآخرين.	١٩	١٩
٦٩	التميز بالخيال، والميل إلى الحلم.	١٥	٢٢
٥٣	الاكتفاء الذاتي.	١٤	١٩
٥٩	الميل إلى التخمين أو الافتراض.	١٢	١٢
٥٧	التصرف على الطبيعة أو الفطرة.	١١	١١
٦١	تفضيل العمل بصورة مستقلة.	١٠	١٠
٦٧	الميل للسيطرة والتحكّم.	٠٧	٠٨
٦٠	التصرف أو اللعب بشكل طفولي أحيانًا.	٠٦	٠٧
٥٨	إرباك نظام الجماعة وطرق تسيير أمورها	٠٥	٠٥

والواقع أن محدودية هذا التفاوت، بين الذكور والإناث من أبنائنا، فيما يتصل بتشجيع الخصال السلوكية المميزة للموهوبين، هو أمر يدعو إلى التفاؤل بصورة ما؛ فالتقارب فيما تناله هذه الخصال من تشجيع في كلا الجنسين، وإن يكن في حده الأدنى؛ هو مما يقلل من تعقيدات كثيرة تحول دون العمل على تحقيق ازدهار الموهبة، والنضج الواجب لشخصيات الموهوبين، في الجنسين من الأبناء.

والسؤال الآن: ماذا يمكن أن نستنتج من هذه الصورة في مُجملها؟

يمكن هنا استنتاج أننا بصدد وعي ناقص بخصال طفلنا الموهوب، من ناحية، مصحوبًا بسوء الفهم لبعض هذه الخصال، من ناحية أخرى، وبتصور قاصر لحدود السلوكيات المتضمنة فيها، من ناحية ثالثة، وأن الموقف من بعض هذه الخصال (ربما لهذه الأسباب ذاتها) مثقل بالمخاوف، ومشوب بمشاعر التهدد وعدم الأمان على أطفالنا في مواجهة مشكلات حياتهم الآنية والمستقبلة، غالبًا.

مع ذلك، يجب أن نشير إلى أن الموقف، فيما تقدم من نتائج، لا يحتمل قِصَر النظر في الحكم على اتجاه جمهور الدراسة نحو هذه الخصال المميزة للموهوبين؛ فالواقع أن هذا الموقف لا تحكمه فقط مسألة الوعي بكونها كذلك، أو غيبة هذا الوعي؛ فأغلب الأمر أن الاتجاه نحو تشجيع بعض هذه الخصال، هو مما يثير المخاوف من نتائج ذلك في نفوس القائمين على تنشئة الأطفال بالفعل؛ وأن بعضها الآخر لا يمكن الحسم بالحدود التي يمكن أن تصل إليها في مواقف التنشئة؛ كما أن بعضها الثالث هو مما يمكن أن يثير صعوبات جمة في تحديد مدلولها الاجتماعي بالنسبة للثقافات الفرعية في مجتمعنا؛ وكل ذلك يقتضي أن نكون على بصيرة من أن "**الوعي**" وحده ليس هو العامل الحاسم، في المدى الذي يمكن أن تمتد إليه حدود تشجيعنا، أو حتى مقاومتنا، لهذه الخصال السلوكية المميزة للموهوبين، أو للبعض منها.

لكل ما سبق، يبدو ضروريًا مراجعة مواقفنا نحو هذه الخصال والسلوكيات المميزة للموهوبين من الجنسين، ولحدود وطبيعة الدور الذي يجب أن ننهض به تجاه أطفالنا، في مواقف التنشئة المختلفة، بما يرشد الوعي بهذه الخصال، وتغيير الاتجاهات السلبية نحو تشجيعها.

خاتمة الدراسة

أكثر ما هو مهم فيما تم التوصل إليه من نتائج في هذه الدراسة، أنها **انعكاس بليغ للواقع المجتمعي**، فيما يختص بحدود الاهتمام بالموهبة والنبوغ عمومًا، وبالموهوبين والنابغين بصورة خاصة؛ وبالتالي تحقق القصد من إجرائها، وأمكن التعرف من خلالها، ولو جزئيًّا، على معالم الصورة الذهنية السائدة حول الموهبة والموهوبين في مجتمعنا، واستكشاف حدود المعرفة العلمية بالموهبة، وبخصال الموهوبين والنابغين، والآراء تجاه مجموعة القضايا ذات الارتباط بعملية اكتشافهم، وصور الرعاية الواجبة لهم؛ فضلًا عن المؤشرات الكاشفة عن مدى شيوع **ثقافة المعرفة بالموهبة والموهوبين** في المجتمع بصورة ما.

فمن ناحية كشفت هذه النتائج عن **تواضع حدود المعرفة العلمية،** لدى جمهور الدراسة، بهذا المجال، بدءًا من المفاهيم والتعريفات، إلى الخصال والخصائص المميزة لمن يمكن اعتبارهم موهوبين أو نابغين، وتقدير نسبتهم في المجتمع، والعمر الذي يمكن فيه اكتشاف الموهبة في أطفالنا.. إلخ.

لكن، من ناحية أخرى، عكست النتائج **وعيًا لا بأس به،** لدى جمهور الدراسة، بما يتوجب عمله من جانب المؤسسات المجتمعية المعنية، للموهوبين والنابغين من أبنائنا؛ من خلال ما قدم من آراء ومقترحات حول النظم والسياسات والآليات المساعدة على اكتشافهم، وطرق وأساليب الرعاية الواجبة لهم.

والقدر نفسه من الوعي، تجلى فيما أبداه جمهور الدراسة من آراء حول **مدى الفاعلية، أو حدود القصور** من جانب هذه المؤسسات المجتمعية؛ وهي في مجملها آراء **لا تعكس واقعًا يدعو للتفاؤل،** بالنسبة لمؤسسات مهمة، كوزارة التربية والتعليم، ومؤسسات الإعلام والثقافة، والمجلس القومي للشباب، وغيرها من المؤسسات التي يدخل في أغراض إنشائها اكتشاف ورعاية الموهوبين أصلًا، ومع ذلك فهذه الصورة تمثل نوعًا من تأكيد الرؤية، من جانب جمهور الدراسة، **بقصور هذه المؤسسات عن أداء دور فاعل** في اكتشاف ورعاية الموهوبين والنابغين من أبنائنا وبناتنا، مع ما يتوفر لها من إمكانيات مادية وبشرية لا يستهان بها.

أما أكثر النتائج اللافتة في هذا الصدد، فهو تأخر وزارة التربية والتعليم في مراتب الفاعلية، مقارنة بمؤسسات عديدة تقدمت عليها في ذلك، أبرزها النوادي الرياضية (وليس المجالس القومية للشباب والرياضة!)؛ وأكاديمية البحث العلمي؛ والتي لا نرى مبررًا واقعيًّا تستحق معه هذه الصدارة، اللهم إلا التصور الوهمي لدى جمهور الدراسة، بدور فاعل لمكتب براءات الاختراع فيها(!)؛ كما يتقدم التليفزيون على غيره من الوسائط الإعلامية الأخرى؛ أما المؤسسات الأهلية عمومًا فتنحسر فاعليتها إلى الحدود الدنيا، باستثناء الجمعيات العلمية.

على أي حال، فإن الاتجاه العام لجمهور الدراسة، يغلب عليه اعتبار هذه

المؤسسات المجتمعية عمومًا (رسمية أو أهلية)؛ ذات فاعلية بالغة الضعف، فيما تبذله من جهود، أو تنهض به من مهام لخدمة أهداف مشروع اكتشاف ورعاية الموهوبين والنابغين في وطننا.

وجانب آخر من جوانب الصورة الذهنية السائدة لدى جمهور الدراسة، عن الموهبة والموهوبين، تتيح الفرصة لمعرفة **حدود مسايرته للتصورات الخاطئة، أو مدى متابعته للحقائق العلمية** عن هذه الفئة من أبناء المجتمع.

وأكثر ما هو إيجابي فيما تعكسه نتائج هذا الجانب، هو موقف جمهور الدراسة من الأوهام والحقائق عن الموهوبين والنابغين؛ حيث تكشف عن عدم المسايرة للتصورات الوهمية عن هذه الفئة، كما تعبر عن اتجاه واضح نحو متابعة الحقائق العلمية حولها؛ وهي مؤشرات إيجابية على أي حال، في مجمل الصورة الذهنية السائدة عن الموهبة والموهوبين، ولا يقلل من قيمتها، أن تكون هناك بعض التجاوزات في التصور في الحالتين.

وجانب ثالث من النتائج مكّن من التعرف على **الاتجاهات النفسية/ الاجتماعية، السلبية والإيجابية،** من جانب جمهور الدراسة، نحو الموهوبين والنابغين؛ و**الموقف من النظم والسياسات** والإجراءات التربوية القائمة، أو الممكنة بالنسبة للموهوبين والنابغين من طلاب وطالبات المدارس بصورة خاصة.

ففيما يتعلق **بالاتجاهات النفسية** الحاكمة لموقف جمهور الدراسة من الموهوبين والنابغين، تكشف النتائج عن **غلبة الاتجاه الإيجابي نحوهم،** وهو مؤشر جيد علي أي حال، يتوقع معه قبول ومساندة المجتمع لأي سياسات أو إجراءات تُقدم الدولة على اتخاذها، بما يحقق الرعاية الواجبة لهؤلاء الموهوبين والنابغين من أبنائنا.

وفيما يختص بموقف جمهور الدراسة من **النظم والسياسات والإجراءات التربوية،** الخاصة بالموهوبين والنابغين، فإنه يعكس منظورين؛ **الأول،** يتمثل في قبول مجموعة من النظم والسياسات والإجراءات المهمة، عبروا عن ضرورة

تبنيها من جانب المؤسسات المعنية لصالح اكتشاف ورعاية الموهوبين والنابغين؛ أهمها وضع سياسات محددة تكفل دوام تفعيل آليات تنفيذ هذا المشروع، والعمل على تكوين العناصر القادرة، من المعلمين والأخصائيين النفسيين وغيرهم، للنهوض بدور فاعل في اكتشاف ورعاية الموهوبين والنابغين من طلاب وطالبات مدارس التعليم العام بصورة خاصة؛ وأن تخصص اعتمادات استثنائية لتنفيذ هذا المشروع كسياسة دائمة.

ومقابلًا لذلك **منظور آخر**، تكشف عنه نسب التأييد الأقل، بما يدل على رفض جمهور الدراسة لمجموعة أخرى من النظم والسياسات والإجراءات، تتردد أصداؤها في المجتمع بين وقت وآخر، وتثير نوعًا من الجدل بصورة ما، ومنها ما يُرى أنه عزل للموهوبين والنابغين في فصول أو مدارس خاصة بهم، عن زملائهم العاديين، مما يكسبهم نوعًا من سلوكيات الغرور والاستعلاء، أو يزيد من الشعور بالدونية لدى أقرانهم غير الموهوبين؛ ومنها أيضًا الاتجاهات الداعية إلى السماح بتخطي الموهوبين والنابغين من الطلاب والطالبات لسنوات دراسية، مما يعرضهم لمشكلات مع زملائهم الأكبر سنًا، من وجهة نظر جمهور الدراسة، أما أكثر هذه النظم رفضًا من جانب جمهور الدراسة، فهو أن يكون التعليم الجامعي مقصورًا على الموهوبين والنابغين فقط!

المهم، أننا هنا بصدد رؤية توجب النظر في دلالاتها بصورة ما، والتفكير فيما يجب تبنيه، أو يتوجب عدم الأخذ به، من النظم والسياسات والإجراءات التربوية والمجتمعية، بما يحقق صالح الموهوبين والنابغين.

ويكمل ما سبق، ما يختص بالموقف تجاه **الإمكانات التربوية** الراهنة، الملبية لحاجات الموهوبين والنابغين من طلاب وطالبات المدارس تحديدًا؛ حيث عبر جمهور الدراسة عن موقفين؛ أحدهما يؤكد قصورها عن الوفاء بالمتطلبات الواجبة. والثاني يشير إلى كفايتها؛ وقد حسم رأيه في الموقفين، بما عبرت عنه النسبة العالية من المؤيدين للموقف الأول، والنسبة الضئيلة من المؤيدين للموقف القائل بكفاية الإمكانات الراهنة.

المهم، أن هذه النتائج، بقدر ما هي كاشفة عن اتجاه جمهور الدراسة نحو كفاية أو قصور الإمكانات التربوية المتاحة للموهوبين، فهي معبرة أيضًا عن طبيعتها، وعما يمكن أن يتخذ بشأنها من قرارات؛ **فأكثر ما يرى جمهور الدراسة أنه مستحق للاهتمام في هذا الصدد.**

* إعداد مقررات دراسية مثيرة للتحدي العقلي، والتفكير الإبداعي لدى الموهوبين.
* توفير برامج تربوية هادفة لتنمية المهارات المعرفية والاجتماعية والحياتية.
* إبداع الجديد من طرق التدريس المثيرة للتحدي العقلي بمختلف صوره.
* إتاحة الفرص والمناسبات الكافية لاستثمار طاقات الموهوبين والنابغين.

ومما يحسب لجمهور الدراسة أن يكون على هذا القدر من الوعي والمسئولية تجاه ما يجب عمله بالنسبة للموهوبين والنابغين من طلاب وطالبات مدارسنا، بل وجامعاتنا أيضًا.

ويبقى المعلم الأخير من معالم الصورة الذهنية السائدة عن الموهبة والموهوبين؛ حيث يتركز الاهتمام في محاولة **رصد أبعاد الموقف المحيط بتنشئة الطفل الموهوب،** خصوصًا ما يتصل بحدود الوعي بالخصال السلوكية المميزة له (ذكرًا أو أنثى)، ومدى الحرص على تشجيعها في مواقف التنشئة الاجتماعية بمختلف صورها، سواء في نطاق الأسرة (من جانب الوالدين)، أو داخل صفوف الدراسة (من جانب المعلمين)، أو في نطاق المجتمع الواسع (ممثلًا في أجهزة الإعلام بصورة خاصة).

وخلاصة النتائج في هذا الجانب، أنها قدمت الإجابة عن سؤالين مهمين:

الأول: ما هي حدود التشجيع الذي تلقاه الخصال المميزة للطفل الموهوب، من جانب جمهور الدراسة، كعناصر ممثلة لمختلف المنشّئين لهذا الطفل؟

السؤال الثاني: ما مدى التفاوت في حدود التشجيع لهذه الخصال المميزة، في مواقف التنشئة الاجتماعية، باختلاف نوع الطفل؛ ذكر، أو أنثى؟

فيما يختص بالسؤال الأول، تبين أن أعلى مراتب التشجيع (بالنسبة للطفل والطفلة على السواء) كانت من نصيب الخصال السلوكية العامة، الداخلة في نطاق ما يسمى "الصفات الحميدة"، أو التصرفات المرغوبة وموضع القبول أصلًا، أو المريحة في تعامل الوالدين مع الأبناء في مواقف التنشئة الأسرية عمومًا، أو غير المثيرة للمشكلات في نطاق الصف الدراسي مثلًا، أو المحققة لأمان الطفل (أو الطفلة) في التعامل مع الأقران، أو مع المحيطين الكبار، والتدني الواضح في مراتب التشجيع للخصال المميزة للموهوبين أو النابغين.

على أن أكثر ما لفت النظر، في هذه النتيجة، أنه مع هذا التدني النسبي للخصال المميزة للموهوبين، نجد أن بعض هذه الخصال، والتي انقسم الرأي حولها– لا تتعارض أصلًا مع صور الامتثال الاجتماعي، سواء من جانب الطفل الموهوب، أو الطفلة؛ كما أن بعضها الآخر مما يدخل في نطاق سلوكيات مرغوبة تربويًا، ويجب أن تكون موضع التشجيع والتحفيز.

والأهم مما سبق، أن موقف جمهور الدراسة من الخصال المميزة للموهوبين عمومًا، تضمن دلالات متعددة؛ فهو، **من ناحية**، يعكس قدرًا من قصور الوعي المعرفي بهذه الخصال، وبكونها مما يدخل في بناء شخصية الأفراد الموهوبين، أو الواعدين بالنبوغ والإبداع.

وهو، **من ناحية أخرى**، يوحي بغيبة التصور الواضح لما تنطوي عليه هذه الخصال من متضمنات سلوكية، يمكن أن يكون لها عائدها السلبي، بقدر ما يكون لها من عائد إيجابي؛ بحسب نظم وأساليب التنشئة التي يتعرض لها الطفل؛ فخصال سلوكية مثل "**الميل إلى السيطرة**"، يمكن أن تتجلى في صورة تحكم بغيض من جانب الطفل أو المراهق، في ظروف تنشئة غير سوية، وأن تتبدى في صورة سلوكيات قيادية ماهرة في حالة شخص تربى في ظل أساليب تنشئة أسرية تتسم بالرشاد والحكمة؛ والشيء نفسه بالنسبة لعدد كبير من الخصال الأخرى، مثل: **الميل للمنافسة، والاستقلال الفكري، وعدم الميل إلى**

قبول الأشياء على ما هي عليه.. إلخ.

من ناحية ثالثة، فإننا نستدل نفس النتيجة (مع الفارق) بالنسبة لعدد من الخصال الأخرى المميزة للموهوبين والنابغين، تبدو مثيرة للتهديد أو للقلق، أو للمخاوف (على الطفل أو الطفلة) بصورة ما، مثل: "**الجسارة أو الميل للمخاطرة**" أو "**الميل إلى مخالفة الآخرين**"، أو "**الميل إلى تأكيد الذات**"، أو غير ذلك من الخصال المشابهة، مع أن هذه الخصال، بكل ما يمكن أن توحي به من دلالات سلوكية؛ ليست بالضرورة خصالًا سيئة، أو مخيفة، أو تمثل مصدرًا للتهديد للآخرين من أي نوع؛ وإنما هي كذلك بقدر غياب صور التعامل الرشيد معها، في مواقف التنشئة الاجتماعية بمختلف سياقاتها.

إذن، ننتهي إلى الاعتراف بأن هذا الموقف، من جانب جمهور الدراسة، نحو الخصال المميزة للموهوبين والنابغين، ليس مؤشرًا على "**قصور الوعي المعرفي**" بهذه الخصال فحسب؛ بل يعني أيضًا **ضعف التصور لمتضمنات أخرى،** تتصل بقابلية هذه الخصال لأن يكون لها وجهها الإيجابي، بقدر ما يكون لها وجهها السلبي؛ وأنه بقدر ما يثيره بعضها من مخاوف أو تهديد أو قلق؛ فإنها يمكن أن تمثل قوة دفع أكبر لمواجهة الصعاب والتحديات من جانب الطفل الموهوب، أو الطفلة الموهوبة؛ وذلك إذا كانت ظروف وأساليب التنشئة الاجتماعية، مهيأة لرعاية الوجه الإيجابي في هذه الخصال، وإذا كان المنشئون الراشدون في الأسرة، أو في المدرسة، أو في المؤسسات المجتمعية الأخرى أكثر تفطنًا إلى هذه الحدود؛ فيما يتصل بالخصال المميزة للموهوبين، وصور التشجيع الحكيم لها!

هذا ما يتعلق بالإجابة عن السؤال الأول.

ويبقى ما يتصل بالإجابة عن **السؤال الثاني،** حول التفاوت النسبي لحدود التشجيع الذي تلقاه هذه الخصال في مواقف التنشئة الاجتماعية، باختلاف نوع الطفل؛ ذكر أو أنثى؛ حيث يتضح أن هناك **قدرًا من التفاوت المحدود، في مدى التشجيع** الذي تناله بعض هذه الخصال في حالة الطفل، مقارنة بما تناله نفس الخصال من تشجيع في حالة الطفلة، **وهو أمر يدعو إلى التفاؤل بصورة**

ما؛ ففي ظل محدودية التفاوت هذه، نلمح قدرًا من التقارب فيما تناله هذه الخصال من تشجيع في كلا الجنسين، وإن يكن في حده الأدنى نسبيًّا؛ مما يقلل من تعقيدات كثيرة تحول دون العمل على تحقيق ازدهار الموهبة، والنضج الواجب لشخصيات الموهوبين والنابغين من أبنائنا وبناتنا على السواء.

بناء على ما تقدم، يبدو ضروريًّا مراجعة مواقفنا واتجاهاتنا نحو هذه الخصال والسلوكيات المميزة للموهوبين من الجنسين، في المستقبل المنظور، واستكشاف حدود وطبيعة الدور الذي يجب أن تنهض به مختلف المؤسسات المعنية، لترشيد الوعي بهذه الخصال، وتغيير الاتجاهات السلبية نحو تشجيعها في سياقات التنشئة الاجتماعية بمختلف صورها.

بهذا نختم دراستنا، وما تم التوصل إليه عن طريقها من نتائج، تحمل في طياتها مضمون الرسالة الموجهة إلى ذوي الشأن في مجتمعنا، ممن يعنيهم، (أو يجب أن يعنيهم!)، أمر الموهوبين والنابغين من أبناء وطننا.

***

المراجع الأجنبية

1 Bloom, B.S. (Ed.).(1985) **Developing talent in young people**. New York: Ballantine Books.

2 Bruch, Catherine B. (1967) Persistence of changes of Attitudes Toward Gifted Childern, **Gifted Child Quarterly,** 7: 172-177.

3 Clark, B. (1988) **Growing up Gifted. Columbus: Ohio**: Merrill Publishing Co. (3rd ed.).

4 Colanagelo, N. and Dettman, David F.(1983) A Review of Research on Parents and Families of Gifted Childern, **Exceptional Children,** 50: 20-27.

5 Cornell, D.G.(1983) The Family's View of the Gifted Child" In Shore, B.M. (Ed.) Face to Face with Giftedness. **Fourth World Conference of Gifted and Talented Children**..

6 Detterman, P. (1981) Improving Teacher Attitudes Toward Characteristics of the Creative Gifted, **Gifted Child Quarterly,** 25: 11-16.

7 Gagné, F. (1991). **Toward a differentiated model of giftedness and talent**. In N. Colangelo & G.A. Davis (Eds.), Handbook of gifted education (pp. 65-80). Boston: Allyn & Bacon.

8 Jones, R.L. (1974) The Hierarchical Structure of Attitudes Toward the Exceptional children , **Exceptional children,** 40: 430-35.

9 Napolitano, H.S.(1979) Parents of the Gifted. **Creative Child and Adults Quarterly,** 4(1), 58-61.

10 Nicely, R.F., Small J.D., and Furman, R.L.(1980) Teachers' Attitudes toward Gifted Children and Programs Implications for Instructional Leadership. **Education,** 101: 12-15.

11 Rubovits, P.C. & Maeher, M.L.(1973) Pygmalion black and white, **Journal of Personality and Social Psychology,** 25(2), 210-218.

12 Terman, L.M. Oden, M.(1959) **Genetic Studies of Genius**, Vol. V. The Gifted Group at Middle life. Stanford University Press.

***